

رَاهِبُ الْعِنَبِ

نضال القاضي

NIDAL ALQADI

رَاهِبُ الْعِنَبِ

LE MOINE DES VIGNES

شعر

رَاهِبُ الْعَتَبِ

نضال القاضي

ترجمة:

زكية المرموق

تدقيق:

جمال خيري

لوحة الغلاف: رؤيا رؤوف

شعر

رقم الإيداع القانوني:

٢٠١٦ MO ٤٧٢٥

ردمك:

٩٧٨-٩٩٥٤-٣٨-٩٤٨-٥

مؤسسة الموجة الثقافية

newprometheus.edition@gmail.com

حقوق النشر محفوظة للمؤلفة



طباعة شركة غلال اخوان
حي ابن سمنا، شارع بورتية،
الرفقة ٢، رقم ١٨٠، بني ملال
المغرب

رَاهِبُ الْعِنَبِ

-١-

كَفَّ الْخَبْرُ عَنِ الْأَرْغَفَةِ
مِثْلَ امْرَأَةٍ بَلََا كَتْفَ
تَكْوَمُ الصَّبَاحَاتِ عَلَى الْعَنْبِ
..
..
..

وَتَكْوَمُ الصَّبَاحَاتِ عَلَى الْعَنْبِ

بورتو اليغري

كانون أول ٢٠١٢

-٢-

جميلاتُ
كمكُوماتِ
نسوةٌ خلفِ حائطِ
ك هَلَعِ ..
ممسوكٍ من ثدي
ك.. هنَّ مغروساتٍ في نارِ
كنومٍ غزيرٍ تَلَطَّخْنَ بحلمِ
ك أنتِ ..
محدِّقاً في أذانهنِ
قدمكُ على يدكِ وتقفرُ
كي تنظرَ إلى ما يصغينَ
وتترججَ في السلالِ
عنا تقياً طولِ الدربِ
وكتفهُ معلولةٌ،

بغداد ٢٠١٤/٩/٢

-٣-

يا اسمَ الشجرةِ
أغمضُ يدي عليكِ
يدي التي تخفي ثيابي
وتخفي ثيابي يدي كلها
ويدي كلها أي رأسي
ينظرُ
أي..
عنقي يقطعُ آلافَ الأميالِ قبلَ آلافِ الأميالِ
حاذفا قدمي...
أي ما تبقى يا اسمَ الشجرةِ
وقد بُحَّتْ بيدي
فانفضتُ ..
لم تجدها أمي حين رفعتَ الشمس عن ثوبي
وسردتُ الطالعَ على جبل الغسيل
لم تجدها حين صففتني في الخزانةِ
ورتلتُ بحطبِ أليفِ سريري
فوشوشك الغصنُ وهسهستك النار
وبُحَّتْ ..

مَرَّاتٍ بُحْتَّ..
يَدِي كَبُرْتُ يَا اسْمَ الشَّجَرَةِ
وَسِرِّكَ أَضْحَى طَاعِنَا
وَأَنَا
طَعْنْتُ
فِي
الثِّيَابِ

٢٠١٢ / ١٢/٢٠

الثالثة فجرا - بورتو اليغري

-٤-

الريح لم تكن تلك!
لم تكن تُعُولُ..
ليس غيري من تأوّه الصّبار
ومشطّ حليبه حتى الغيم
في الجملة التي أريدُ تركيبها: الريح
ظلّ الطريقُ عالِقاً بكمانٍ بعيد
بلّ قلبي..
ثم انكمش في وجهي الذي ينتظر

الطريقُ ظلّ عالِقاً..
والريحُ لم تكن تُعُولُ

بغداد ٢٠١١/٩/٣٠

-0-

أَيْنَ أَضَعُ الشَّمْسَ وَأَنَا أَجْمَعُ النُّوَاظِدَ
قُلِّ لِي كَلَّ مَا لَدَيْكَ مِنْ عَشْبَةِ
إِنِّي أَسِيرٌ إِلَى نَوْمِكَ بِلَا نَهْرٍ
خُذْ مِيَاهَهُ وَدَعْنِي أَعْمَقَ
أَخِزْ الْعَرَقَ..
وَمِنْ طَرْفِ غَابَةِ
أَقْفُ كِي أُنْدَهَ وَكِي لَا تَرُدُّ !
وَلِكِي لَا تَخْطِئِ الْغَيُومَ طَرِيقَ الْعُودَةِ
رَتَّبْتُ لَهَا الصَّخُورَ عَلَى الْأَرْضِ
فَرَفَعْتَهَا الرِّيحُ كَذِرَاعٍ وَهِيَ تَأْكُلُ ..
رَفَعَتْ الْأَرْضَ أَيْضًا !
الرِّيحُ جَائِعَةٌ..
وَأَنَا لَا أُدْرِي أَيْنَ أَضَعُ الشَّمْسَ!

بورتو اليغري ٢٠١٢/١/٦

-٦-

قبلي
قبل أشجارِ قبلي
ممحاة..

.
الممحاةُ أشجارا أشجارا
حتى..

ينشِبَ في المطرِ ظهري
ويُجددَ وعْلَهُ الله..

.
ركضةُ الوعلِ عاج
الركضُ نهر
نهرٌ هنا أكثر..

تعبتُ أوقفهُ يمشي وهو نائم
مثل سماءٍ غريقةٍ
تعبَ عُنقي من سماءٍ غريقةٍ
ماذا أصنعُ بالسماء!
عُنقي يجري...

-v-

على الكلمة دمّ كذبّ..
كلّ مرّة أجيئها بشجرةٍ أخيرةٍ
وأقسمُ أنّها أخي القديم
فتأخذني إلى بئر..
فأحملُ ظليّ الذي ما زال بعدُ جرةً
متفطراً من البرد
وأركضُ من خلف الستائر
مثل طفلةٍ أخرى
..
لطالما خلف الستائرِ جرار..
وظفلةٌ أخرى!

-٨-

بأسفل العين ..

إضغ !

هذا ما عناهُ الخريِر ..

طوال النهر أذهبُ إلى أسلافي

الذين لم تعد أجسادهم خربةً بالثياب

والذين طَعَنوا في سوادِ تعقَّبهم

أي أنهم بيتٌ أخيرٌ للضوء

أي ذلك كلُّه أنعتهُ بقارب

أشيرُ اليه بلا أم

وأنا أغتسلُ من العائلة ..

كما أضغُ سيفي على المائدةِ

وأصغي :

القمرُ حصانٌ تُركَ يخرخرُ

حتى ابيضَّ جفنتُهُ

وصعدَ

فصعدتُ !

صَدَّقْتُ أَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَتْ تَحْتَ
وَأَنَّ الْبِلَادَ قَشٌّ وَعِيدَانُ
وَأَنِّي أَطِيرُ..
وَكَلَّمَا فَتَحَ الْمَاءُ عَيْنَيْهِ
وَحَبَّطَ مَلْطُومًا عَلَى قَلْبِهِ
اصْطَدَمْتُ بِالنَّوَافِذِ
وَسَكَّتْ فِي الْعُرْفِ
أَصْغِي مِيَاهَ بَعْدَ مِيَاهِ ..
خَرِيرٌ؟!
لَأَنَّ نَوْمَةَ النُّهْرِ لَيْسَتْ مَرِيحَةً!
وَالْأَرْضُ؟!
نَزِيرَةٌ?..
إِنِّي أَحْلِلُ قِيُودِي...!

-٩-

الريح الأخرى..

تركنُ جِدْعَهَا فِي الرِّيحِ ..

أتركها ..

تصنعُ كرسياً هزّازاً كي تسكتَ..

سَكَتَتْ!

وظلّ الماءُ يدمعُ..

ومن كلِّ خضرةٍ بقي ريشٌ

من ريشٍ فِي الجذعِ

كلُّ جِرّةٍ وتحتطّمتُ

بطيور..

بثياب البنات اللّائي مُنَّ ..

فِي الرِّيحِ ..

من كأسٍ مقلوبةٍ خرجنَ

واحدةً واحدةً واحدةً

والماءُ يثقلُ فِي الشُّرْبِ

ويّحى من النهر..

واحدةً واحدةً واحدةً

-١٠-

هذا العطرُ كان درجاً
تُرِكَ يهبطُ في تقليدِ عائليِّ
هناك ..

تلك التي ليست هناك
في الليل الخلفيِّ للحديقةِ
الخالآتُ كُنَّ يجلسن..
ويجيئنَّ الطلُقُ معا
فيضعن معا طيشا ..

من سحنته :

العشبُ ..

الثمارُ مجفِّفةٌ ..

أيُّ بخارٍ شفاهينَ كي تنتفخَ..
انتفختُ !..

أيُّ سلالٍ ما تبقي من أذرعهنَّ
لما طيشُ ابنُ الخالاتِ كبرَ..
كبرَ طيشُ ابنُ الخالاتِ
صار طائشاً..

ويطشُ الفراشاتِ في وجهِ..

لم يُستدلَّ عليه..

بقيتُ منه آثارُ أقدامِ أرضِ

تركضُ في بريّةِ!

لم أعدُ أثقُ بها..

فهي لا تتذكّر كم مضى عليها
في حَوْشِ الدار
أيقظتها قبل أعوام
كما أيقظتها بعد أعوام
وحين نَفَدَتِ الأعوام
وضعتها على عنقي
وألِفْتُ رَأْسِي فِي حَوْشِ الدار
لم يكن رَأْسِي لَوْحِدِهِ
معه نَبَّتَانِ..
كلمتانِ طويلتانِ على الباب..
بل اقتلاعُ أطولِ لدمعتينِ خضرتينِ
لم أصدّقهما..
أنهما لا تسيلانِ عندما أبكي
في الحديقة الخلفية لليلِ
في المرور الخالي..
للخالات اللائي لم يُعَدْنَ يجلسنَ
في الليل الخلفي..
للحديقة...

- ١١ -

أنتظرُها ..
سوف تصلُ !
من ظلِّ له شكُّ ثمرةٍ
تنضجُ ..
فأجتازُ عروقي وأقعُ
تكفيني راحةً صغيرةً
أضعُ فيها البلاد
وأطبِقُ أصابعها فوقي
وأكرُكُ ..
وكَلِّما يلوُحُ انتظارٌ بظلِّ ..
تجتزُّني شجرةٌ ..
فأقعُ ...

بغداد ٢٠١٥/٣/٢٨

-١٢-

لكنّها كبرتُ ..
قصّةُ الحبِّ ..
صارتُ عجوزًا
وقربَ حَجَرَاتِ النارِ تحكي لي وأنا
صارتُ تنامُ ولا تحكي لي
وتعضُّ وتزعجُ الجيران
فاصطحبتُها إلى بعيد
وفي محطةٍ
على مقعدٍ
تركتُها تضيّعني..
وأنا أتلفتُ
مثل قطةٍ تائهةٍ !

٢٠١٥/٦/٢٦

-١٣-

لا أريدُ ضلعَكَ
يقولُ رُقْمٌ قديمٌ في هشيمٍ
أنا ..
كِسْرَةٌ نَهْرٍ
شديدةُ الضِّفافِ لنهركِ !

- ١٤ -

صَعَّ هذه التفاحة في يدك..

بدلاً من الحقيقةِ

وابتعد عن الشمس كي أضع جداراً

والآن..

إجلس هنا

ك

واقضُ التفاحة..

ببطء

...

...

بغداد ٢٠١٥/٦/١٠

-١٥-

ظلامٌ عجوزٌ أعرْفُهُ
تعبتُ أمشي على ظهرِهِ
تعب من أعماقي وطن ..

...

...

لا أحدَ يراني أنهُضُ وأقعُ ..
لا أحدَ يراهُ ينفِضُ أعشاي عنه ...

بغداد ٢٠١٥/٦/١

-١٦-

لم أعترف لشجرةٍ تائهة
أن فمي مُسدسُ أبي القديم
وأن العصافيرَ سئمتُ تراني
أنظفُ بكراته وأضعها في دُرُج
فطارَتْ..
وظلَّ فاغرا..
فمٌ أكلته الأرضُ
تلك المخلوقةُ الأرضُ
بقيت منها خوذة ..
مقفولٌ عليها من شدةِ الكتابة !

بغداد ٢٠١٥/٥/١٣

-١٧-

أغسلُ ركبتي من الأرقِ
وأعدُّ الفراشاتِ بثيرانٍ مجنحةٍ
أنا دونًا كيشوت
لبابي بابٌ ..
وأقفُ على كتفيَّ
طارَتْ الثيرانُ فقفزْتُ
وسقطتُ الأرضُ قبلي
ثم أخذَ الهواءُ شكلي
وذهبَ بعيداً..
ذهبتُ وراءَهُ ..
لا أنذكرُ منذ متى
لكن ولكي لا أموتُ ..
ملأتُ جيوبي بالحكايات..
دَسَسْتُ بعضَهَا في شقوقِ الحيطان
ووعدتُ الفراشاتِ ثانيةً

أَكَلْتُ هَشَّهَسَتَهَا مِنَ الْجُوعِ
رَفَعْتُ فِي نَخْبِهَا النَّارَ
وَكَلَّمَا نَعِسَتْ هَشَّهَسْتُ لَهَا
أَنْحَاءَ النَّزَقِ ..
لَا يَسْلَمُ نَفْسَهُ
أَجْرَهُ وَيَجْرِي
يَجْرِي وَأَجْرَهُ
حَتَّى وَرَدْتُ فِي رَسَائِلِ الْحَقُولِ
خَضْرَةً إِلَى رَقَبَةٍ !
لَهَا رَقَبَةٌ ..
وَذِرَاعَانِ كَلَّمَا شَعَرَا بِالنَّعَاسِ
انْسَكَبَ حِصَانٌ فَمَلَأَتْهُ ..
بَابِي لَهَا بَابٌ ..
وَأَنَا أَلْعَبُ بِالنَّارِ!
...
...
...
دُونَا كَيْشُوتِ ...

-١٨-

هَرَبْتُ..!
الذروَةُ التي للتو..
على تراب ..
تصرخُ من فم..
بقدمينِ خافيتينِ..
كجازٍ لَاتِينِي تَلْبَكَ بفراشاتٍ قديمةٍ
ولم تعدْ لَهُ يدان..
سأل صلصالهُ أرضاً على الأرض
وخرج أطفالهُ من الزركشات ملونين
ك أنا بريّة..
طويلةٍ من رفيف
أَسَلُّهَا ..
وفمي على فمِكَ أثبتُّ وجهَكَ
وأصرخُ..
سُحْقاً!
لا يدانٍ لصراخي ..
كي أَسَلِّكَ مثل جازٍ لَاتِينِي..
وأَتَلِّبَكَ...

-١٩-

أنت تهزُّ بظلكَ جهةَ السَّمْعِ
أنا ألقنُ مِبْصَعاً ..
والمَعَّ الحَفَاءَ حتى تظهر
ثم أدقدقُ حباتِ الترابِ بحباتِ الإنتظارِ
حباتُ الانتظارِ بحباتِ الترابِ
أخلطُهُما وأسكبُكَ حدَّ نصفي وأنت،
كيفما تجمَعُ من السائرِ من نيكاتيف
رذاذاً أسودَ ظللاً لوردة..
الوردةُ بيضاءُ لولا..
أنَّ الشُّرفَاتِ ترى..
لولا .. أنها تُعلِّمُ النظرَ بعيونِ ناي
لولا .. أن تعتَرَ المغنِّي
المغنِّي أعمى
وأنت ممتلئٌ بالثقوبِ

بغداد ٢٠١٤/١١/٤

-٢٠-

تَأْتِي أَوْ لَا تَأْتِي
هَذِهِ هِيَ الْأَبْدِيَّةُ
أَحَبُّكَ مِثْلَ فِتَاةٍ ابْتَلَعَتْهَا السَّمَاءُ
فَتَفْتَحُ عَيْنَيْكَ كَمَا قَدْ صَيَّقَهُمَا
صَرَبُ شَجَرَةٍ بِثَمَرَتِهَا
وَأَنْتَ تَضَعُ قَدَمَكَ..
لَمْ أَعِدْ أَحَبُّكَ مِثْلَ فِتَاةٍ سَتَأْتِي
الْأَبْدِيَّةُ
هِيَ
هَذِهِ...

بغداد ٢٠١٥/١١/٧

-٢١-

ظَلَّكَ الَّذِي تَسْلُقُ جِهَةَ الشَّمْعِ .. تَسْلُقَ !
لَمْ يَجِدْ بَيْتَ الْغُولِ وَلَا غُرْفَةَ الْأَمِيرَةِ
سَيَقُولُ لَكَ النَّارِدِينَ بِفَصَاحَةِ لُوتَسِ
وَلَا مِبَالَةَ خَزَامِي ..
تَتَّبِعْ حُفَّ السَّيِّدَةِ يَا أَعِيدَكَ إِلَيَّ !
لَمْ يَعُدْ أَزْرَقَ آخِرُ طَائِرٍ مَرَّ..
نَزَعَتْ الْعَاصِفَةُ عَنْهُ السَّمَاءَ
وَلَكِي لَا تَسْقُطَ الْأَرْضُ أَكْثَرَ أَمْسَكْتُ
بِكْتَفِي
أَفَاوِضُ بِآخِرِ جَرَّةِ الْمَاءِ ..
وَأَشْيَاءَ تَرَكْتُهَا..
الْأَشْجَارُ الَّتِي لَمْ تَعُدْ تَقِيمُ بَيْنَنَا..
مِثْلًا...

-٢٢-

أعرفُ أنّ البكاءَ سمكةٌ وأصابعُ ..
وتلك الدمعاتُ .. في القشِّ
والقشُّ قصصُ إبيرِ وأسماءِ ..
فخربشُ خساراتِكَ وجِدْني ..
نادِ على المهدورِ بنتاً بنتاً
في نغمِ أسنَدِ إلى حائطِ بقماشَةٍ ..
ملفوفةِ الرضيعِ المجهولِ
والملقى على عتبة
حيث تمرقُ بناتُ الماءِ كثيراً
نادِ ..
على الظلامِ قارباً قارباً
خربشُ في القصصِ وفي الأسماءِ
خربشُ في خساراتِكَ ..
وجِدْني!

-٢٣-

أنت مررت؟!
بل حَقْلٌ وراء البابِ عابر
بل الريحُ رَمَانَةٌ كُتْفِي
بل مَرَرْتُ..
لذا لم تَمَرَّ..
بل أَقْفَالُ
تجادلتُ
ثوبي...

-٢٤-

هذا الحبُّ أطفالٌ يجاورون رأسي
لا يسكتُ أصغرهم ..
فأصوبُ الحروفَ من فمي إلى فمه
فلا يعيدُ لي فمي
ويخطئُ بـ أحبِّك ..
أكثرَ مئةَ مرّةٍ من أحبِّك
ومثل أرضٍ ضاعت
أرفعُ خطوتي بيديّ هاتين فوق ..
أكثرَ أكثرَ
ياخُذُهما اللهُ
أنا الآن قدماي
وأطفالٌ ..
يعبثون بالمشي ...

بغداد ٢٠١٥/٤/١١

-٢٥-

امرأةً من كثرةٍ من الماء..
ذات صباحٍ صارتُ زهرةً خشخاش
وأوأي المنزِلِ تحلَّقُ إلى السقفِ
وتقرعُ..تقرعُ..
وتطير!
عبثاً رُحْتُ أهزُّ ذلك الصباح
على شُبَاكِهَا..
عبثاً..
المرأةُ الـ من كثرةٍ من الماء
زهرةً خشخاش !

بغداد ٢٠١٤/١٢/٢٤

-٢٦-

كيف أوضّحُ للصرخةِ
أنّها كلّها ساكنة..
وأنّ الحكايةَ مبتورةً..
وتأكلُ ..
وأنيّ والصمتَ جلسنا صامتين
لم نخبرْ أحدا..
أنّ السماءَ نباتاتٌ قديمةٌ..
على الأرض...

بغداد ٢٠١٥/١٠/٢٥

-٢٧-

ما أجملَ الحبِّ شوَّةَ كثيرين
ليس له رَجُلٌ أو يد..
كي أرممَ الذين رحلوا
ولم يبقَ منهم شيء

...

...

يا حبّ..
هذا عُنُقٌ ..
يا حبّ..
لم يلتفتْ قلبي ..
يا حبّ ..
ليس عنقك !

بغداد ٢٠١٥/١١/٢٠

-٢٨-

ما كنتَ تعزِفُ!
كنتَ أرتَّبُ الأزهارَ في الحجارةِ
وأحرَّكُ العطشَ حجرا حجرا
ما كنتَ تعزِفُ!
كنتُ أجوعُ فأكلُ الظلمةَ
ما كنتَ تعزِفُ!
كنتُ أهرَّبُ الريحَ
بل منديلٌ بقي مَنِي.. فلم تَنَمْ
ما كنتَ تعزِفُ!
كنتَ أجمُرُ في عشبِ
فينكسُ قطعَ طرقٍ بنادقَهُم
ما كنتَ تعزِفُ!
بل ليس عندي مفتاحُ
يُفَتِّحُ الجدرانَ
وَأخَذَهَا إلى مأوى
ما كنتَ تعزِفُ!
كنتُ أرسُمُ الماءَ ..
لكي لا أتبدَّدَ..

-٢٩-

لقد أَرَفْتُ !
في الغرفة المكتّمِ عليها بمنديل
نافذتي على النافذةِ
ومن صدري تطلُّ نساءُ العويلِ البعيدات
تخشخشُ حليهن
بل ذئبة ذلك كله تخشخشُ الضوء
تخشخشُ المطر
ومثلي غبارُ براريٍ
يرقصُ الذئبةَ
وترقصُ
ترقصُ
ترقصُ
كيفما أموت ..

-٣٠-

أَفْتَشُ فِي الْهَرُوبِ عَنْ قَرَسٍ أَهْرَبُهَا..

مثل كلمة لا تسكت..

فَأَسْرِقُ فَمَهَا

وَلَا أَسْكُتُ!..

فَتَسْرِقُ فَمِي

وَلَا تَسْكُتُ..

وَنُفْتَشُ فِي الْهَرُوبِ

عَنْ قَرَسٍ نُهْرَبُهَا!

-٣١-

أَضَعْتُ الْعَائِلَةَ..
أَفْتَشُّ عَنْ حِصَانِكَ الضَّائِعِ
كِي تَعُودِ..
إِجْلِسْ !
هَذَا كَرْسِيُّ أَبِي
إِكْرَعُ مَا تَبَقِيَ مِنْ قَتِينَةٍ نَبِيذِهِ
دَخَّنُ غَلِيوَنَهُ الْمَاهَاغُونِي الْأَحْمَرِ
جَلَبُهُ فِي أَحَدِي حِمْلَاتِهِ
عَلَى عَرَبَاتِ الْمَلَابِسِ الْقَدِيمَةِ
ثُمَّ تَوَعَّكَ وَنَمَّ ..

نم يا عجوزي الجميل
سأعطيك بلحافي القديم
وفي ساعة متأخرة سأمتلئ بالتجاويد
وأنا أقول لك أحبك..
وأحبك أيضا..
وأيضاً أحبك
وأنتَ تضحك!
ثمّ تخرجُ مثل اللصوص
وكأني خرقاء سأذكرُك
أن في الدرّج بعضُ الخبز
وفي جزمتهك طين
لن أصدّق رغم الطين..
أنّك كنتَ عندي
لن يصدّق الجيران..
أنّك كنتَ أبله!

بغداد ٢٨/١١/٢٠١٥

- ٣٣ -

في الصباح أعدُّ البحرَ موجةً موجةً..

في المساء أخبئُ واحدةً في جيبِي..

وأعود

أنقظُها ..

في يدٍ ممدودةٍ من عليّة

قطعةً .. قطعتين

ثلاثا

أخرى... أكثر..

فتغصُّ ذراعها بالضحك ..

وتغوصُ في الحيطانِ وفي النوافذِ ..

وإذْ لا أبوابَ ..

سلالمٍ فقط ..

أهدئُ الموجةَ في جيبِي

وأبذلُ الطرقاتِ بما معي من أطفال

وكلِّما سألني البحرُ عن مفقوداته

وعدتُه بـ: : قطعةٍ

قطعتين

ثلاث

أخرى... أكثر..

ويغوصُ في عليّة ...

- ٣٣ -

هذا الشعاعُ..
يصعبُ التنقُّلُ بهِ
مثل طفلي ضاعَ في الشمسِ
مثل ليلٍ كثيرٍ في طبلِ إفريقيِّ
مثل السُّفُنِ عَرَّقَ حتى يفيقَ وجهُكَّ ..
فتوقظُ البحرَ من سمكةٍ
مثل السماءِ طويلةً مثل نومِ أزرقي
مثل السقفِ كم أنظفُهُ من النظراتِ
ويفتحُ عينين!
ونحن نكبُرُ.. نكبُرُ.. نكبُرُ ..
في السَّهْوِ..
مثل جهةٍ أخرى...

-٣٤-

كعازفٍ خيباتٍ حاذقٍ..
أغرقَ بالعنبِ سؤالاً شديدَ الحمرةِ
فككك إثنين الرماذ وأداة الشرط
عن كلبٍ عجوزٍ وساعةٍ منغوليّةٍ
قطعا أيامي حتى حائطٍ ..
هو هذا الذي خلفي
ظلي الذي يرطنُ نوستالجيّه
ولا أفهمُ عليه !
مثل حبِّ لا يجدني
تذهبُ أصابعُهُ في الرمل
ووجهُهُ وكتفه ذهابان..
يتفشيان ..
تندكرُ.. أيها الرمل!؟
كما لو أنه وجدني..
قطراتي كانت تتلفّتُ..
ومن مساقطي ببغاءٍ ترطنُ له..
بشمعة...

-٣٥-

كثيرا ما رَوَّضْتُ رِقْبَتِي
مُدُّ وَضَعْتَ رَأْسِي عَلَيْهَا
وَمَدَدْتَ سَقْفًا طَوِيلًا فَوْقَهُ
يَا أَقْنَعَهَا بَعْقِدِ صِدَاقَةَ مَعَ الْحَيْطَانِ
بَدَلًا مِنَ الشَّجَرَةِ وَالطَّائِرِ
أَنْهَكْتُ مِنَ الْجُرْيِ فِيهَا ..
لِذَا كُنْتُ أَخُونَهَا أَحْيَانًا
فَلَا أَدْلُهَا عَلَى كِسْرَةِ نَوْمٍ
أَجْلِسُ فِيهَا مَعَ حِلْمٍ عَلَى انْفِرَادٍ
ضَايِقْتَنِي حِينَ نَسَيْتُ الْحَيْطَانَ
ضَايِقْتَنِي أَكْثَرَ
حِينَ صَارَتْ تَتْرَكْنِي وَحْدِي
وَتَذْهَبُ آلَافَ الْأَمْيَالِ
فَخَنَّتْهَا !
فَتَحَّتْ جِرْحًا بَيْنَ شَجَرَتَيْنِ
وَتَرَكْتُ لَهَا سَكِينًا فِي الْأُورَاقِ

كان لا بدّ من أحدٍ منّا بلا أحدٍ منّا
كان لا بدّ من أرضٍ خرابٍ
كي يقطعَ مازةً لساني
كان لا بدّ منّي..
كي تتعلمَ الأرضُ الدفنَ
كان لا بدّ من الله ..
كي أضعَ رقبتني في حجّري
وأسرحَ رأسي ..
في ناي...

-٣٦-

لماذا كلما جئتكَ...

نهض الثلج على قوائمه

وخيالان في نظرة عابرة الذئب ..

يعويان !

أنا ذا بالأبيض والأسود أنقظُ

وأخلعهما..

وبالأبيض والأسود أنا ذا ثانيةً

وأنقظُ ..

أدعي الريح كي أسير

وأغدرُ بي كي لا أسير

ثم أدعي المازة كي أمر ..

وأظل أمر ..

سربُ طيورٍ رفيفُ ثيابي

يغدرُ بي

في ثيابك..

ويطير...

-٣٧-

أرتدي ثياباً لأنّ البلادَ عاريةً
لا أدري أين تذهبُ كلما مُتُّ
عادةً يبقى المساءُ وحيداً
يُكْوَمُ نومُهُ عندَ البابِ
أبيضٌ مثلَ ذئبٍ أسودَ
بجفنين مقلوبين
أسألهُ فيسكتُ
يسألني فأنامُ بشعرٍ أسودَ ..
وعينين دامعتين
وفي الصباح أضعُ ثياباً كثيرةً عليّ
لأنّ البلادَ عاريةً...

-٣٨-

شخيرِكِ عالٍ أَيُّهَا الفجر..
نحن كُنَّا سوَّ البلدة
إنهضُ!
معي سلَّةُ كعكٍ وشاي
وغزلتُ لك سلِّماً ..
وخبَّيْنِ من خوص،
لن أخبرَ أحداً ..
أَنَّكَ سَهَرْتَ على سطح البيت
تصنَعُ لي تمثالاً
من غبارِكِ الأزرق،
لا تخبرِ أحداً ..
أني صنعتُ لكِ واحداً من عجةِ البصلِ والبطايا
فأكلهُ الصغار ..
ومسحوا ما تبقي منك
بحيطان البيت !
شخيرِكِ عالٍ يا..
إنهضُ !
نحنُ ..
كُنَّا سوَّ البلدة !

- ٣٩ -

ما أن نصبَحَ لوحِدِنَا..
صمتك وأنا..
حتَّى تنفتحَ من كلِّ يديها يدي
فأصمُّ فَمَهَا .. : ولا كلمة!
أسمعُ عينيَّ فأشيرُ إليهما بالبكاء بعيدا
وإذُ تصفعان البابَ من خلفهما ..
يغيِّرُ فمي وظائفه ..
وتلتمسُ قدماي الوقوف
فأعدُّ بهما الرمال ..
فتغوصان ..
تغوصانِ إلى آخر السَّمْعِ
أنا الآن من سَمْعِ

ومن زاويةٍ فمي..
حجرٌ يسكتُ...

-٤٠-

الأيدي منحوتة تَلُفْتُ..
هذا الذي جاء من وجهه
حفيُّهُ معه..
وأرفَعُهُ إلى كتفه..
أرفَعُهُ..
وتحدتْ شجرة !
شجرتي !
مما لم تتمه الريح
من بين كلِّ أغصاني
تعزف على نهر
لا تُبقي من إختضاضه ولا ورقة
كأنَّ الفصول لا تعي
وهي تفلتُ الحفيف
في الخريير المُفْلِتِ جرفاً جرفاً..
الأجراف..
فنتلاطمُ ..

ك أَنَا وَأَنَا مُغَادِرَتَيْنِ
وَكَلَّمَا نَزَحَ قَدَمُ
فَتَحَ الرَّمْلُ فَمَهُ..
مِثْلَ عَجْرِيٍّ يُلْمَلِمُ سَكُوتَهُ..
لِيَغْنِي..

فِي الْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ..
امْتَلَأْتُ أَغْنِيَّتَهُ بِالسَّكُوتِ
وَبَلَعَهُ الرَّمْلُ...
..
مَنْ تَرَاهُ يَعْزِفُ الْآنَ..؟
الرِّيحُ تَرْقُصُ بِرِجْلِ مَدْفُونَةٍ!

-٤١-

أَيُّهَا الْوَقْتُ الَّذِي فَاتَ
لِمَ تَقِفُ إِلَى الْآنَ عِنْدَ جَبَلِ!
وَأَنْتِ ..
أَيَّتْهَا
الْأَفْعَى
مَاذَا تَنْتَظِرِينَ
وَحْدِي أَرَبِّي فَانُوسَا
وَأَتَرْنَحُ
حَوْلَ
دُبَّالْتِي..

-٤٢-

يجيئُ في الأشجار
أنَّ اللهَ وآكلي القمامةِ
يشعلون التاريخَ على العشبِ
وأنَّ العجائزَ يصدُنَّ البردَ
ويصدُنَّ الحرَّ ..
ويعجنَّ الحكاياتِ
فتخرجُ الخَلِيقَةُ من الأكواخِ
تعلقُ الخميرةُ بخيطان الثيابِ
يعلقُ بالركضِ البكاءُ
يعلقُ بالبكاءِ الضحكُ
يصبحان جبلا ..
مع مرور الجبلِ
الأكواخُ صارت صغيرةً ..
ضاعت من بين الحكي ..

بين الحكي أشجار
جرئٍ مسموعٍ لمرضعاتٍ خرساواتٍ
يتشاجرن بالحليبِ يتنادين بالأثواب ..
بالأذرع ..
بالأذرع ؟
وبالأقدام !
طوال الأذرعِ والأقدامِ

لم يصنَعْنَ فَمَا للحليب ..
لم يطرِّزن عيوناً مبكِّرةً للشباب
حلمٌ كما هو..
لم يفرِّده أحدٌ على نوم
ليس غير الريح ..
والريحُ لا تذهبُ إلى المدرسةِ
لا تتعلَّمُ القراءةَ والكتابةَ..
لم تفلح أُمِّي في تربيتها مع الأفراخ
وحين غرَّسَتْها بين الفسائلِ لم تكبرُ
من برجها أخوةٌ جاءوا من صيفٍ بعيد
قالوها كميَاهِ
مقلوبةٍ
وتصفَّرُ ..
حتى على سريِرِ حديديٍّ في طريقٍ مسدود..
فغطَّت أُمِّي القدور كي لا يسمع الجيران

يجيء في الأشجار
في المكان الذي ليس أرضاً ..
تنامُ الأرض ..
في رأسها نحن أحياء
وفي رأسها نحن أموات

ومثل مفردةٍ لا نجدُها

تتقلَّبُ ..

تظلُّ تتقلَّبُ ..

أهو الحبُّ يا أمي..؟

ابنُ الريحِ ..؟

سوف يطير ..

علَّمَتْهُ الطيران

ابتلعَ المفاتيحَ كلَّها

لكي تتخلَّعَ الأبواب ..

لكي تتخلَّعَ الشبابيك

لكي لا أقفَ بيني وبينه

لكي لا يقفَ بينه وبينني

لكي أصفَّرَ بغمِهِ

لكي يصفَّرَ بغمي

لكي نذهبَ معَ الريحِ...

سكون..

في جَلَبَةِ ضفائر..

يجيء...

-٤٣-

وَأَنَا أَطْعِمُ الْخَرِيفَ أَوْرَاقَهُ الْمَتْسَاقِطَةَ
وَوَضَعْتُ الْهَوَاءَ عَلَى يَدِكَ هَذِهِ
ثُمَّ وَضَعْتُ يَدَكَ تَلَكَ عَلَى الْهَوَاءِ هَذَا
وَرَأْسَكَ بَدَلًا مِنَ الْعَشْبِ
وَدَعَسْتُ التَّرَابَ دَعْسًا
نَشَرْتُهُ عَلَى النَّهْرِ حَتَّى جَفَّ
ثُمَّ قَطَّعْتُهُ مِلَّةً تَحْبُنِي وَأَحْبُهَا
إِلَى وَرَقَاتٍ .. وَرَقَاتٍ .. وَرَقَاتٍ
حَتَّى نَهَضَ النَّائِمُونَ مُنْتَصِفَ مِعْوَلٍ
كَانُوا وَاحِدًا ..
كَانَا هُمَا حَتَّى يُبْسَا ..
إِذْ ذَاكَ ..
جَلَسْتُ أَكْتُبُكَ .. وَأَكْتُبُكَ .. وَأَكْتُبُكَ
بَدَلًا مِنْ أَنْ أَبْنِي بَيْتًا
هَكَذَا لَنْ يَذْهَبَ أَحَدٌ إِلَى الْأَرْضِ
فَتُشِي بِكَ حَيًّا ..
فَتُقْتَلُ فِي الْحُرُوبِ ...

-٤٤-

لم أجدُ غيرَ الرِكْضِ
كي يسكتَ رضيعُ السَّرِيرِ الفارغِ
في اللوحةِ المعلقةِ فوقِ السَّرِيرِ
في الحقلِ الذي في اللوحةِ ..
أركضُ حقًا..
حتى تفقدَ أصابعي النظرَ
وتفتحُ فتاةُ القصةِ نومَها أكثرَ
من الغلافِ إلى الغلافِ
فأركضُ ..
وأركضُ..
غلافا
غلافا
غلافا
غلافا...

-٤٥-

أنت..

بِقَبَعَةٍ مِنْ شَمْسٍ

بِحِجْرٍ مَمْسُوكٍ بِرِجْلَيْنِ

بِنَظَرَةٍ تُرِكَتْ فِي رَاوِنَةٍ

قُرْبَ الْبَابِ..

وَعَلَى ثِيَابِ الْجَارَةِ

حَتَّى تَخْمَرَتْ !

صَارَتْ صَقْرًا ..

اِقْتَبَسْتُهُ مِنْ نَوْمِكَ

وَأَنْتِ تَتَقَلَّبُ فِي وَشْمٍ

شَاعَ فِي غَابَةٍ...

أنا..

التَقَطْتُ كَلِمَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ

وَالْتَقَطْتُ الْأَرْضَ

كِي لَا تَنْدَثَرَ فِي الْغَابَةِ

فِي الْغَابَةِ وَحَدَرَ الطَّيُورِ

تَوَعَّلْتُ قَبْلَتَكَ فِي كَتْفِي

أنت..
أمحني!
إفرك أترى بأثري..
أمح
أمحني..
لقد أكلت الطيورُ كتفي...!

-٤٦-

نسخةً ثانيةً الباب
للسوادِ المرفوعِ بكتفيّ..
كلّما خلعتَ مجيئكَ عليّ
كلّما المتلبّسةُ بفمك..
أنا..
وغرّدَ في النارِ عنقي ..
لطائر...

-٤٧-

في نعش..

ظَلَّ النُّومُ يَنْتَفِ مُوسِيقَى مِنْ خَشْبَةِ

حَتَّى نَامَتْ طَيُورٌ مَارَّةً

إِذْ ذَاكَ دَخَلَتْ طَيُورٌ تَوْقِظُ

حَارَّةً..

كَمُوسِيقَى مَشَعْنَةِ الْخَشْبِ

أَمْسَكَ بِهَا النُّومُ تَمَشُّطُ لُ

فِي نَوْمِهِ..

وَلَا تَنَامِ...

-٤٨-

قبل مقلتين نما قلبي..
وهو يقطعُ آلافَ الكيلومتراتِ من الحكي..
و الرّيح تفلُّ سقيفةَ العنبِ
ولمّا كان للرّيح قريبٌ يعملُ نجّارا
وطوالَ نجرانهِ في الخُصرةِ ..
لم يصنعُ باباً أخضرَ،
لم يبقَ من العنبِ ولا حبةً..
ومن قلبي سوى مقلتين!

-٤٩-

ليس هناك ما يكفي من السماء
كي يحظى بفم،
شاسعٌ حتى أنه لم يُقَلِّ،
يُخَفِّفُ غَيْتَارَهُ بالماء..
ويتلوى عند باب ..
يجهلُ اسمَ الممسوكةِ من وركيها..
الداكنةُ مثل عدّةِ سمراتٍ على الأرض
الملمومةُ مثل ندبةٍ في وجهه
ولأنه يُصغي لندبةٍ في وجهه ..
أقسم أنها في الأصلِ أغنيةٌ..
ثمّ ضمّ على الليلِ أصابعه بلا فم..
وادّعى صوتًا ذاتَ رقصٍ تغطّي بالريش
وطارا!
مُنذُهُ..

لم تعدّ الممسوكةُ من وركيها
ممسوكةً من وركيها ..
لا داكنةٌ مثل عدّةِ سمراتٍ ..
ولا ملمومةٌ مثل ندبةٍ..

لا شاسعٌ حتى أنه لم يُقَلِّ
ولا تلوى عند باب...

-٥٠-

أثري !

استرخِ..

وأنت تزاوُلُ كاحلي

حتى يتعلَّم الرقصُ جمراتي

وكما يجمعُ هنديُّ النصالَ على وجهه

كي يرسمَ شجرةً

امتليُّ بالحافات!

وبجرعةِ الخرسِ التي اقتلعتُ ..

قلباً ومثالهُ،

آخٍ في هيكلِ الماء

رَجَمي!

قد أصرَّ ما تبقى على ما تبقى..

يا..

بضوءِ أعمى وورقةٍ ساكنة

أيها الجحيمُ ..

عنباً!

أنت الذي لم تقلهُ

كم تشبهُ الذي لم يقلُ

يا..

مرارا ناولَ همسٍ شفثيه

مرارا أمسك نسيانُ بسنةٍ

بقيتُ منها امرأةٌ نائمة

كي يزوي النارَ وكي تتسمَع..

في الروايةِ توجَدُ صخرة..
وماءً يَنْضَجُ..
يَزْعَقُ من بين جناحين..
يزعقُ وَيَغْرُقُ..

يجيدني ..
مثل موجةٍ وحيدةٍ سقطَ منها البحر
مثل الأرضِ تسقطُ من صرخة
وتتدحرجُ ..
حتَّى الجرارِ القديمةِ في قبو...

مهجورٌ حتى أُنْدهَ..
بعنبٍ ..
الاسمُ الآخرُ للأسماءِ ..
أين عساهُ يذهبُ..
حين تجأُرُ يدي بكاملِ فراغِها
وتسكتُ!

-٥١-

فمي لا يفتح الباب
الليل في الممشى
سوف يدُسُّ قدميه في خُفِّي
سوف يذهبُ الى الفجر
ولا يعود !
ولو أنّ صريرا يصلُ
بعيدٌ..
كنجمةٍ بعيدةٍ بسبب سمكة
كرمانةٍ ترسبت من رقصة
كراقصةٍ بقي منها إصبع
كدميةٍ كبرت خلف باب..
كالباب ليس يُحصى
لو فتح فمي الباب
سوف لا يجدني
سوف يُضِي حياتهُ أعمى
سوف أذهبُ في كتفي
بعيدا مع وشم
ولا أعود ...

-٥٢-

كلّما أطرقتُ عليّ ..
تندسُ يدي .. في يدي
ونذهبُ ...
فيّ جسدي كثير ..
ومعثورٌ عليه بسقفٍ ينقُطُ
أقاسمهُ معظفي، جزمتي الطويلة ..
الشاوي، المدفأة وحتي جدتي
فيأخذُ حكاياتها والحيطانَ والسلامَ
والنسوةَ المتحشّداً على الأبواب
ويأخذُ العنب ..
لا أينَ في أيّ شيءٍ
كي أبوصله ..
كلّما قلتُ وصلتُ!
غفا جسدي عليّ
وتباعدتُ في كثيرته
يدي لا تفتحُ الباب
ليدي التي تطرقتُ ...

-٥٣-

من النقطة السوداء لليل
سقطَ عقدُ الخرزِ ..
لم ينمَّ الليلُ وقتَها
لأنَّ صديقا قديما ظلَّ يعوي
لا يعرفُ الدربَ الذي سلكتهُ الريحُ
الريحُ التي سرقتُ عتابه
عتابهُ التي حَبَّأَ فيها العقدُ
العقدُ الذي فَرَطَ نجماتِه الليلُ
فسقطتُ الأحلامُ كُلُّها على النائمين
ثمة ..
ظلَّ ينبشُ في النومِ
عميقا
حتَّى لم يعدْ مسموعا
ثمة لن يستيقظَ ..
جاءهُ الحبُّ وأخذهُ خرزةً خرزةً
خرزةً خرزةً جاءهُ الحبُّ ..
وأخذهُ ..
وجدوا قدميه مع متشرِّدةٍ
ويديه متلبِّستين بغجر...

-٥٤-

أُنَابِضُكَ
كَمْ
بَلَا
قَلْبِكَ
ثُمَّ
مُنْقَطَعٌ /
كَيْدَيْنِ لَا تَنْتَهِيَانِ..
مَنْ تَلِكِ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَتْ هَذِهِ الْأَشْجَارُ..
فِي ضَوْءِ تَائِهِ،
أَشَدَّ عَرِيًّا مِنْ كَتْفِ حَرْبٍ
حِينَ اسْتَعَارْتَنِي ..
كِي تَنَامَ بِطَوْلِكَ
وَأَنَا أَتَدْرَجُ حَتَّى إِصْبَعِ سَادَسَةَ
لِعَيْنِي سَيْقَانٌ طَوِيلَةٌ ..
كَلَّمَا هَزَزْتُ خَيْطَانَ الشَّمْعِ الِ عَلَى الْحَائِطِ
مَشْتَا..
وَكَمَا لَوْ أَنَّ بَابًا وَخَرَجْتُ
مَعِيَ أَيَّامٌ ..

هَرِمَتْ تَقَطُّعُ الْعَتَبَةِ
خَلْخَالٌ كُلُّ مَا وُجِدَ مِنْهَا
حِينَ انْفَضَّتِ الْبَسَاتِينَ..

وُجِدَ مِنِّي..
مِثْلَ صِرَاحٍ يَتَقَلَّبُ بَعِيدًا..
وَشِفَاهُهُ مَلْمُومَةٌ

فَدَخَلْتُ
جُرُوحُ ثِيَابِي عَلَيَّ..
تَنَابُضُ
تَنَا
بُ
ضُ
كُ..
مُنْقَطِعٌ .

-00-

أَخْرَجُ بِلَا تَوَقُّفٍ
بَيْتُ الدَّمْعَةِ شَاسِعٌ
صَرِيرُ الدَّمْعَةِ طَوِيلٌ
وَتَمْلُ بَابِي..

لَا يَتَذَكَّرُ مِنْ قَطْعِ رَأْسِهِ
بِلَا تَوَقُّفٍ
أَخْرَجُ..
تَقْلُدُنِي الْأَرْضُ كَثِيرًا..
حَتَّى أَنْ عَيُونَهَا تَجْرِي...

٢٠١٥ / ١١ / ١٥

-٥٦-

مقعدٌ فارغٌ..
فجأة على المقعد
مقطعٌ من حياتي
تقضُّهُ.. ثمة.. لا أعرفُ
أنا وهو أصدقاء قدامى
كلّما هسَّ السنواتِ
عن وجهي
تغضن نائماً :
لا تنامي !
سأكتب أغنيةً بين جنديين...

نصّ قديم / بغداد ١٩٨٧

-٥٧-

كَلَّ أَلْفَ مَرَّةٍ يَنْخَلُجُ أَوْلَمْبِ
عَنْ كَرْسِيِّهِ
وَيَعِيدُهُ نَصَّ مَفْطُورِ
عَنْ بَحَاثَةِ يِقْلَبُونَ عَيُونَا
أَوْدَعَهَا فِي جَلِيدِ
الَّذِينَ يِكَلِّمُونَ مِنْ بَعِيدِ أُمِّي
وَهُمْ يَسْرِقُونَ اللَّيْلِ
وَشَمْسَا مَجْفُفَةً كَأْرَمَلَةٍ
كَغَصَّةٍ فِي كِتَابَةِ
كَأْرَضٍ لَا تَعْرِفُ لِمَاذَا
رَائِحَةُ زَهْرٍ
فِي الظَّلَامِ...

-٥٨-

بلى ..!
في كتفي المعمول من قبلة
الإغماءة التي انغrust فيها
سكّين..

.

.

.

السكّين التي لوّثها الحبّ...

-٥٩-

كأَيِّ نِهَائِيَّةٍ ..
أنا لا أتحدَّثُ عن التاريخ
بل فحمٌّ مغطَّى ..
كنومٍ غامقٍ قربِ النافذة
لم يكن الصبَّاحُ يومها موجودا
بل الشراشفُ لبنيَّةُ !
لا أتحدَّثُ عن التاريخ
بل نقطةٌ استلقتُ على ظهرها
فيها حصى كثير ..
لم تنقذُ رأسي من الطيور
من عشبٍ نبتَ في صوتي ..
وهو غافل
من أغنيةٍ تحلَّلتُ في الروائح
وأنا أتعرِّبُشُ بفراغِ شجرة

- ٦٠ -

البياضُ..؟
جوقهُ النَّصَّ المسروق من خطيئة
بجناحٍ شاسعٍ وعينٍ سمكةٍ..
اعترفَ وهو يقضمُ..
أنني الخبز..
وأنَّ الرِّيحَ الغرْفَةَ المجاورَةَ
كنتُ أتدرَّبُ فيها على الحياة
بيدين مفرطتين
صار نحاسي طاعنا ولم أرجمهُ
لم أرجمهُ بي..
ولم يُعدني إليَّ كلب
سرَّبَ من بين فكَّيه الرِّيح..
والغرْفَةَ المجاورَةَ..
وهذا..
ألماً يتشبهُ برقبتي
فتكثُرُ ثيابي من الأَجفانِ
الشيابُ خروجٌ عن الموسيقى

الموسيقى عرَّق في المرآة
المرآة تعرَّق وأنا أرتدي أجسادي
بعضها لا يلتفت نحوي وهو يمرّ ..
حياته القديمة تطلُّ من شباك
على قططٍ وأضويةٍ
سكبت عليها ماءً كثيراً..
ووشى التراب فلم أنبت
أنا الصميمُ المخدوعُ
إصبعُ الوداعِ المرتعشُ
جسمٌ يدهٍ قادمٌ..
حتى أنها زرقاءُ تلك الزرقَةُ
وعلقتُ فوق..
لئلاً تغرق ..
الغرقُ ظلَّ ناظراً تحت
وأنا أطوفُ بشركٍ أبيض
البياضُ يلوِّثُ
يلوِّثُ البياضُ
يا ضوئي !
تعال..
ارفعْ ثوبَكَ وأنتَ تتقدّم...

-٦١-

بعد المعركة..
يقول الموت: لا تناموا
الأسرارُ في الرمل
الرملُ مضمون !
سنسيرُ من بين أحياء
وكتفُ فمٍ إلى أغنية..
مخلوطةٌ بأوراق ..
تلتفُّ .. ستلتفُّ ..
مثل شجرةٍ تُقطعُ للتو..
مثل قامةٍ يُفتكُ بها ..
الآن ..
وتسيرُ من بين أحياء...!

-٦٢-

الأرض ..؟

بقيت من المشي !
دلت عليها ثقباً تتطاير ..
محمولٌ تمثالها بكآبة
كيدِ صديقٍ قديمٍ نَفَدَ
وهو يُحَصِّرُ الضوءَ
في أشجارٍ عميقة ..

طوالَ ليلةٍ ظلّ لانهائياً ..
وصمتٌ ينخفصُ،
وبردٌ وأولادهُ جيران،
ولا دربَ غير أن يصلَ قبل الشمس ..
بل كانت معه شمسٌ موحلةٌ وملاى بالضفادعِ
وحذاؤها مطاطي برقبةٍ طويلةٍ
وسترتها سوداء ..
مثل كلماتٍ كثيرةٍ معموليةٍ في ليل ..
رَقَدَ ..

يفكّرُ بشموسه المقلوبةِ
بالوقوف القديم للجبال

ولكي لا تفترسَ نفسها الأعالى
صارَ يحصى السلامَ التى تجتازها
وهى تصعدُ..
وهو ينزلُ ..
سحيقا فى جاز
الجاز غرباء فى قبو
كسياجٍ ليس موجودا..
امتلاً بالساعات وحسب!
كلما انقطفتُ واحدةً
نظر الغرباء فوق ..
فى ثقوبٍ تنظرُ تحت ..
حيث يهooooووووووووون
وووووو.....ن
فى قصائدَ تلتفُّ
تلتفُّ..
بزنجير..
وأقفال

-٦٣-

كتتمّةٍ ..
في الريح ثقوب،
والأرضُ ؟
عينُها لا تلمعُ مثل غائب
وتوسوسُ ..
سوف ينفخُها أحدُ فتطير،
لا تصعدُ ..!
أندهُ عليها من أعلى جرف
صارتُ يدي غزيرةً من التلويح
نزقةً مثل وردةٍ تفركُ أنفها
وتوغلُ في زقاق ..
كم مرّةً سقطَ وجهُ الزقاق ..
وتطائرَ في الهواء

كم مرّةً وقَعَ الهواءُ على صورة وردةٍ
في العين الأخرى ..
العينُ التي أفرغتُ الطريقَ في زجاجةٍ
وضاعتُ ..

كْتَمَّةٍ ..
أَضَعُ أُذُنِي عَلَى قَلْبِهَا وَأَتَسَمَّعُ ..
كَعَبَ حَذَائِهَا الذَّاهِبِ ..
يَذْهَبُ ..
يَذُ ..
هَبُ ..
ي...

-٦٤-

كنت أذهبُ إلى الحبِّ ..
وذهبتُ ..
كيف أتعقبُني
وأنا بلا ظهر...

کناریا
کَلِّ مَا عِنْدِي

-١-

تَكْوَرُ النُّومِ

وَتَضَعُ رَأْسَهَا

،

،

لَاتَقْصُوا

شَعْرَهَا

فَالْحَدِيثُ

فِي رَأْسِهَا

طَوِيلٌ

-٢-

نائمةً..

مثل بلدٍ مخمور
في قميصها أشجارٌ متروكةٌ
غَطَّتْ بَابَ المدرسة
نائمةً

-٣-

معقودٌ من جبينها
الخيطُ المعقودُ برجلِ الحمامةِ
تسَلَّمَتْهُ ترعةٌ
سَلَّمَتْهُ لترعةٌ
لا أعرفُ الترعةَ
ولم يحدث نواحي حمامةً
حتى حين نَفَخْتُ كَفَّ أَغْنِيَةٍ
وَذَهَبْتُ الشَّمْسُ قبلي..
وأنا أدفعُ سريرها الزاجل
وَأَنْسَلُ الريشَ من إِسْمِهَا كي..
لا تطير..
طارَتْ!
وأنا أدفعُ سريرها الزاجل
وَأَنْسَلُ الريشَ من إِسْمِهَا كي..
لا تطير..
طارَتْ

-٤-

السابعة عشرة من شَعْرها والسابعة عشرة من قدميها
لولا أَنَّ الستائرَ بيض
ومن حُلْمها ماء الرِّمان
والبحرُ ثانيةً واستيقظتُ من جُسورِ بلا انقطاع
مثل بصرِ عتيقٍ يشمُّ منديلا..
منديلٌ لولا أَنَّ يدي مدفونةٌ في طرفِ بستان
وتنوسُ على شبّاك..
شبّاكٌ لولا أَنَّ الريحَ منشغلةٌ تنظّفُ النارَ من الأتربةِ
لولا أَنَّ جرعةَ الماء التي في الماءِ يابسةٌ
لولا أَنَّ البحرَ في السابعةِ عشرةً من شعرها
وفي السابعةِ عشرةً من قدميها..
سوف ينفُضُ مياهُهُ من المِلح
ويرجعُ الى البرّيّةِ..

يا بحر !

يا سمكةً زرقاءَ

فات أوأَنَّ أن تعرفِ..

أَنَّكَ جَنازةٌ فخمَةٌ تُعدُّ لزَعنفةِ

آن أوأَنَّ أن أقولَ لك إنزلْ معي

سننام

سَحَرْتُكَ يلمّونَ أثرَ خطوتي من الرمل

لن يبتلعك الحوت فلا تُصغِ إلى يونسَ
ولأنكَ وحيدٌ مثل كلبٍ صاحبه ميت
وجنبا إلى جنب
يا كلب
نقفُ أنا وأنت
ستصدِّقُ الماراجوانا في المساء
وتصدِّقُ التاريخَ وقبعةَ الحمراء «سويلين»
ينمو شعرُ قَظْها ويعرَّشُ ريشُ عقبانها
وتسهرُ في عشبكِ الأسودِ
رغم أنها حمراءُ وجارقي وتخيظُ قبعتها
وكلماتُ أسفلِ الدرجِ متباعدةً..
وتقطعُ في نومها الليلَ ويعيدها العسسُ ..
وفي كلِّ مرّةٍ يتسلَّلُ إلى حُجْرَتِها
من فتحةٍ في الظهيرةِ
مكانٌ بعيدٌ..

بعيدٌ مثل عُقابٍ محنطٍ يغطُّ في نومها..
يجدُ كحلها قبل مفسرةِ الأحلامِ ببضعِ ضجعاتٍ..
فتنقلبُ..
وتلتبسُ أوراقي!

أوراقِي لولا أَنَّ خريفاً في وَسْطِهِ شجرةٌ طويلةٌ
وطائراً غريباً في رأسِها..
كما لو كنتَ لا تُخبئُ حُزْمَةَ المفاتيحِ

كما لو أَنَّ للعابرينِ شفاهاً بدلاً من الأبوابِ
كما لو أَنَّ العسَسَ ضلُّوا مُنزِلينَ قَبَعَاتِهِمْ
كما لو أَنَّ صيادينِ احتشدوا على نومِها
واحتشدتْ مراكبُ
لكِنَّكَ بريٌّ يابِحِر
وسمكةٌ زرقاء..
وكلب..

وصديقي..
وبلادٌ معتقَةٌ..
وأعقرها..
فتنكشفُ المبتتةُ والدمُ..
وتصعدُ في رأسي
وأواهُ حينَ تصعدُ في رأسي
وأدوخ ...

ضارب النار

- ١ -

ثُمَّة..
من لم يصل بعد
فالأشجار واقفة
منذ زمن بعيد...

-٢-

مازلتُ أسمع فأسكَّ

في قصص النوم

أيها الحطَّابُ القديم

.

.

فأس!

لكنَّ قصّتي خضراء

-٣-

في خُرْجِي آثَارُ أَقْدَامِكَ..
والوقتُ وقناعهُ ووجههُ،
أقراطي .. تعيرُكَ السَّمْعُ..
وموسيقى تعيشُ لوحدها ..
من بينِ رجلِي وَصَعْتُ حِصَانًا أَشَعَّتْ
ثمَّ نَهَضْتُ رِوَايحَ وَعِنَقًا طَوِيلَ النِّحَاسِ
لم تَمْنَعِ المَدِينَةُ التِّي فِي ثِيَابِي تَسَدِيدَ الهَشِيمِ عَلَيَّ
وأنا أَنَازِعُ صُرَّةَ الكَلَامِ..
على لَهَبٍ مَقْطُوفٍ مِنْ شَمْعَدَانَاتِهِ
لَا أَحَدٌ يَتَكَوَّمُ أَسْفَلَ شَبَاكَ ..
طَائِرٌ..
مِنْ فَتَاتٍ طَوِيلِ قَدَمٍ
وخرَبَ الطيرانِ
مِنْ ثَقْبٍ..
ناولني نَفْسِي ..
سَلَمْتُهُ الوَقْتُ وَوَجْهَهُ وَقِنَاعَهُ ..
وَأَسَاوِرِي وَخَوَاتِمِي وَحِكَايَتِي
وَحِكَايَاتِ جِيرَانِي وَاللَّانْهَائِي
وَضَحِكْتُ عَلَيَّ البِلَادِ
كَمْ سَتَقُولُ لِي : هَلُمَّي

إلى الأرضِ التي سأريك!
سأزوّجُ اللغّةِ مئاتِ الأميالِ من سريرِ الحريرِ
على سريركِ
سأضعُ عشباً على نسيجكِ
وأعدُّكِ بكتّمَانِكِ..
بصلاةِ تَفَاحَةٍ رابعةِ
وحديقةِ مستحيلةِ
بأمّهاتٍ من دقيقٍ ومَرٍّ..
يتسلّقنَ المطرَ فيُجرّحنَهُ..
فيسيل ..
المطرُ أبناءُ
يزخّمهم زخاً
منذ أحذيةِ الجنودِ بدلا من الأبوابِ
منذ حُوذِهِم طارتُ في الريحِ
وطرّتُ !
كنت أدقُّ الصراخَ عليّ
حتّى يخضّر..
اخضرتُ النارُ بعدي
ماذا أفعلُ بكلّ هذه الأبديةِ..
وحدي!
سأضعُ رأسي تحتِ صنبورٍ..
وأزيئُهُ !..

وَأَعِدُّكَ
بَتَوَهَانِي..
بِالْخِيَانَاتِ..
بِالْقَرَفِ كُلِّهِ
سَوْفَ أُرْزَعُ ثَدْيِيكَ فِي الْغَابَاتِ
سَأَمْلَأُ الْغَابَاتِ بِفَوَانِيسَ أَطْفَالًا،
وَفِي مَمَرَاتٍ مَا تَبَقِيَ مِنْ كَتْفِكَ..
الَّذِي فِي الطَّيُورِ
سَأَعُدُّ لِحَلِيْبِكَ الْحِبَالَ..
سَأَنْشُرُهُ حَتَّى يَجْفَى ..
سَأَنْقُضُهُ إِذَا اغْبَرَّ..
سَأَقْضُ بِيَاضَهُ عَلَى سِرِّكَ
وَأَدْسُ نَهَارًا شَابًا فِي لِحَافِكَ
فَلَا تَوْمَنِي بِالشَّمْسِ !
مِيدُوزَاتُهَا اللَّائِي تَتَبَعْنِي
حَتَّى دَخَلْتُ الْمَتَاهَةَ
وَإِلَى الْآنَ لَمْ أُعَدِّ..
لَا تَوْمَنِي بِالْبَحْرِ!
هُوَ الَّذِي سَرَقَ ثَقُوبَ السَّفِينِ فَغَرِقَ
وَزَرَّرَ الْغُرْبَاءُ قِمَاصَتَهُمْ..
إِطْوِي الْمَاءَ مِنْ حَافَاتِهِ ..
إِطْوِي ثِيَابَكَ وَجْهَكَ عُرْيَكَ..

وانحسري ..
حتى دمِ زهرةِ دمِكِ
انحسري عنكِ
وتدبِّي متي وتأرجحي منكِ
وتلقفيني .. تلقفيني
من الأسفلِ إلى الأعلى
من الأسفلِ إلى الأسفلِ
من الأعلى إلى الأعلى..
يا الله!
ضحكتُ عليّ البلاد..
لن أتزوِّجَ إبراهيمَ ثانيةً
لن أطوفَ في البريةِ
لا أريدُ كبشَكَ ولا غيمنتَكَ
أنا لُغْتُكَ ..
لُوحِي شعبٌ محفوظٌ
عن ظهر موت
لم تَحْتَرُهُ ..
لكنَّ فقراءَهُ علّموني
كيف أصنعُ يدي إذا ما فقدتُ يدي
أمزجُ الفخارَ إذا انكفأ ..
بنظرةِ تنظفُ ريشاتها ..
وكلّما مررتُ لسانها على درجٍ..

درجةً درجةً..
لنصعدَ .. نصعد
وصعدنا.. سعدنا
وكُلُّ ما في الأسفلِ يَتَحَجَّرُ من الانتظار..
فخلقت الأرض!
والنهرُ؟
لم ينتظرُ أحداً!
ادعى النومَ ..
وإلى الآنِ يمشي وهو نائم،
ريشُ.. أيها الرب!
في الغرفِ التي خُلقت فيها الحفيدةُ
حتى اكتملَ الطينُ..
وخرجتُ منهُ غرفةً غرفةً
لن تعثرَ عليَّ جثتُ القتيل
كلِّما مشيتُ مشتً ..
وكلِّما مشتُ مشيتُ
ثم تدبرتنا منكفتهُ فخارةً
ولها نهر..
ويقولون ينمو لوحده..
تركتُهُ صغيراً في حجرِ أمي
كان الليلُ سمكةً تلبطُ

وغافٍ هو ..

غافٍ ..

وتصعدُ ..

وتهبُّ ..

الأسماكُ ..

الملاءاتُ ..

قصاصاتُ الحليب ..

يدي المنفوضة المخلوطة النظرات

رغم ما يشاعُ أني أعطُ في نهر

وأستوقفُ في الطريقِ إلى حُلْم

نائما في حِجْرِ أُمِّي ...

مربد ٢٠١٤

دورة الشاعرة لميعة عباس عمارة

Prétendant le sommeil
 Jusqu'à présent
 Elle somnambule
 Des plumes... Ô dieu
 Dans les pièces où est créée la petite enfant
 Jusqu'à ce que s'accomplisse l'argile
 Duquel je suis sorti pièce après pièce
 Les cadavres des victimes ne me retrouveront pas
 Quand je marche, ils marchent
 Et quand ils marchent, je marche
 Et puis une poterie renversée nous a pensé
 Ils prétendent qu'elle a une rivière
 Qui pousse toute seule
 Que j'ai laissé toute petite sur le giron de ma mère
 Quand la nuit était un poison qui gigote
 Et la rivière était endormie
 Et les poissons plongeaient et flottaient
 Les poissons draps
 Rognures de lait
 Ma main aux visions troubles
 Malgré ce qui se dit
 Comme quoi je dors dans la rivière
 Comme quoi j'arrête sur le chemin vers un rêve
 Le dormeur sur le giron de ma mère

Et attrape-moi...Attrape-moi
Du bas en haut
Du bas en bas
Du haut en haut
Ô mon dieu ! le pays s'est moqué de moi..
Je n'épouserai pas Abraham une seconde fois
Je ne me promènerai guère dans le désert
Je ne veux points de ton agneau ni de ton nuage
Je suis ta langue
Ma table est un peuple bien gardé
Par une mort
Que tu n'as pas choisie...
Mais ses pauvres m'ont enseigné
Comment façonner ma main si jamais je ne la perds
Comment mélanger la poterie si elle s'incline
D'un regard nettoyant ses plumes
Et à chaque fois qu'elle lèche un escalier
D'une marche à l'autre
Pour qu'on monte, on monte
On est monté, on est monté
Et tout ce qui est en bas s'endurcit par l'attente
Et tu créas la terre
Et la rivière
N'attende personne

Mes trahisons
Et toute mon aversion
Et je planterai tes seins dans les forêts
Et je les remplirai avec des enfants-lanternes
Et sur les sentiers de ce qui reste de ton épaule
Qui est dans les oiseaux
Je préparerai des cordes pour ton lait
Que j'étalerai jusqu'à ce qu'il sèche
Le dépoussièrerai
Et découperai sa blancheur sur ta couche
Et je glisserai un jour assez jeune dans tes draps
Ne crois pas alors au soleil
Et ses méduses qui m'ont poursuivi
Jusqu'à dans le labyrinthe
Et jusqu'à présent je ne suis pas revenue
Ne crois pas à la mer
C'est bien elle qui a volé les trous des navires
Et s'est noyée
Et les étrangers ont boutonnés leurs chemises
Pli les bordures de l'eau
Pli tes habits, ton visage, ta nudité et retire-toi
Jusqu'au sang de ton sang
Retire-toi de toi
Et attache-toi à moi
Balance-toi de toi

Vers la terre que je te montrerai
Je marierais la langue des centaines de milles
A une couche de soie
Et sur ta couche
Je poserais des herbes et sur ton sanglot
Et je te promettrai de te garder
Par la prière d'une quatrième pomme
Et par un jardin impossible
Par des mers faites de farine et de dattes
Escaladant la pluie
La saignant
Pour qu'elle suinte...
Sur des enfants
Et les détrempe inlassablement
Depuis les bottes des soldats au lieu des portes
Depuis que leurs casques se sont envolés avec le vent
Et je me suis envolé
Je lapidais de cris semblables à des tatouages mon corps
Jusqu'à ce que mes mains deviennent vertes
Et le feu aussi
Que ferai-je seule de toute cette éternité
Je mettrai ma tête sous un robinet
Et je l'enlèverai
Et je te le promettrai
Mes errances

3

J'ai dans mon sac, les traces de tes pas
 Le temps, son masque et son visage
 Mes boucles d'oreille qui t'écoutent
 Et une musique vivant seule
 Entre mes jambes, elle a mis un étalon hirsute
 Et des fragrances qui s'exhalent et un long cou de cuivre
 Elle n'a pas empêché La ville qui est dans ma lingerie
 De pointer le brasier sur moi
 Alors que je disputais le sac de paroles
 Sur une flamme sans chandelier
 Pour le vide qui s'empile sous la fenêtre
 Un oiseau...
 Venant, de longues miettes
 Paralyser le vol
 Et d'un trou sans cou
 Sans tête quoi qu'il se retourne
 Il m'a abandonné à moi-même
 Je l'ai laissé au temps, à son visage, à son masque
 À mes bracelets, mes bagues, mon histoire
 Les histoires des voisins
 Et à mon infini
 Le pays s'est moqué de moi
 Combien il me dira !
 Allons-y

2

J'entends encore ta hache
Dans les histoires nocturnes
Ô ancien bucheron

J'entends ta hache !
Mais mon histoire est verte

1

Il y a
Ceux qui ne sont pas encore arrivés
Mais il y a les arbres qui sont là debout
Depuis une éternité...

L'INCENDIERE

Qui ronfle dans son sommeil
Trouvant son khôl avant la liseuse des rêves de quelques
étreintes
Et elle se retourne...
Et mes feuilles manquent de netteté
Seulement qu'un automne, avec un long arbre et un oiseau
étrange sur la tête, survint
Comme si tu ne cachais pas un bouquet de clefs
Comme si les passants avaient des lèvres au lieu des portes
Comme si les sentinelles gardaient leurs chapeaux abaissés
Comme si les pêcheurs se sont rassemblés sur son sommeil
Avec leurs barques
Mais tu es sauvage
Poisson bleu
Chien
Ami
Et un vieux pays
Ô mer
Et je m'habitue à elle
Alors se révèlent la mort et le sang
Et elle me remonte à ma tête
Ah ! Quand elle remonte à la tête
Je titube

De mes pas sur le sable
La baleine ne t'engloutira pas
Alors, n'écoute pas Jonas
Et parce que tu es seul comme un chien dont
Le maître est mort
À ses côtés
Ô chien
On se tient debout, toi et moi
Tu croiras la marijuana, le soir
Et croiras l'histoire et le chapeau de Sue Ellen
La rouge
Les poils de son chat poussent et les plumes de ses aigles
s'étalent
Et il passe la nuit sur ton herbe noire
Bien qu'elle soit rouge, qu'elle soit ma voisine
Et couse son chapeau
Et des mots, bien reculés en bas de l'escalier
Et traverse la nuit dans son sommeil et les sentinelles la
ramènent
Et à chaque fois, se glisse dans sa chambre
D'une ouverture dans l'après-midi
Un lieu très éloigné
Loin tel un aigle empaillé

Dix-sept ans dans sa chevelure et dix-sept dans ses pieds
Sauf que les rideaux sont blancs
Et de son rêve perle l'eau des grenadiers
Et la mer houle une seconde fois, et je me suis rêvé
Des ponts interminables
Comme une vue archaïque inhalant un mouchoir
Seulement que ma main est enterrée
Au bord d'un verger
Et tremblante sur une fenêtre
Seulement que le vent est occupé à nettoyer
Le feu des poussières
Et la gorgée d'eau qui est submergée d'eau est aride
Et la mer a les dix-sept ans de sa chevelure
Et de ses pieds
Elle secouera ses eaux pour les dessaler
Et retourne au désert
Ô mer
Ô poisson bleu
Il est bien tard de savoir
Que tu n'ès que grandes funérailles d'une nageoire
Il est temps de te dire
De descendre avec moi
Pour dormir
Tes sorciers recueillent les traces

3

La colombe est sur un front
Et le fil
Noué au pied de la colombe
Est noué aussi sur son front
Elle l'a reçu tel un ru et l'a livré à un autre
Je ne connais le ru
Et mes pleurs n'ont pas engendré une colombe sur ses berges
Même quand j'ai soufflé la main d'une chanson
Quand le soleil est parti avant moi
Et même quand je poussais son lit voyageur
Et arrachais les plumes de son nom pour qu'elle
Ne s'envole pas...
Elle s'est envolée !
Alors que je poussais son lit voyageur
Et arrachais les plumes de son nom pour qu'elle
Ne s'envole pas...
Elle s'est envolée

2

En dormie

Comme un pays inconnu

Dans les plis de sa chemise, des arbres abandonnés

Dissimulent le portail de l'école

Endormie

1

Elle empile le sommeil

Et repose sa tête

.

.

Ne lui coupez pas

Les cheveux

Laissez-la parler

Longuement

A elle-même

**UN CANARI C'EST
TOUT CE QUE JE POSSEDE**

64

J'allais vers l'amour

Et je suis allée...

Comment ai-je pu me poursuivre moi-même

Qui suis sans dos...

63

Comme un enchaînement
 De trous dans le vent
 Et dans la terre ?!
 Son œil ne brille pas comme un songeur
 Mais souffle
 Quelqu'un l'a gonflé et il s'est envolé
 Mais ne s'éleva pas...!
 Je l'appelle de la plus haute falaise
 Ma main est devenue dense à force de battement
 Légère comme une fleur grattant son nez
 Elle s'enfonce dans une ruelle
 Combien de fois se renversa le portrait de la venelle...
 Puis s'envola dans l'air
 Combien de fois, l'air a échoué dans l'image d'une fleur
 Dans l'autre œil
 Celui qui a vidé le chemin dans une bouteille
 Et s'est noyé...
 Comme un enchaînement...
 L'oreille sur son cœur
 J'écoute...
 Ses pas s'éloigner...
 Puis

 s'éclipser

En montant

...

Et lui en descendant..

Profondément dans le jazz

Profond est le jazz..

Comme des étrangers dans une cave

Comme un siège qui n'existe pas...

Se remplissant d'horloges seulement !

A chaque fois qu'une d'elles est cueillie

Ils regardèrent en haut...

Dans des trous qui regardaient en bas...

Où elles tombaient

Dans des poèmes qui s'enroulent

Sur une chaine

Et des cadenas

62

La terre...?
 Est restant de la marche !
 Des trous envolés l'ont indiqué
 Sa statue est tristement portée
 Comme la main d'un vieil ami qui s'est infiltré
 Alors qu'il préparait la lumière
 Dans de profonds arbres...
 Toute une nuit, il resta infini...
 Un silence se baissait
 Avec un froid dont les enfants sont voisins
 Et pas d'autre chemin que s'il arrivera avant le soleil...
 Mais avec lui, il y avait un soleil boueux dont les souliers en
 caoutchouc avaient un long cou
 Et dont le tablier noir...
 Etait comme un tas de mots faits dans la nuit...
 Et de plusieurs grenouilles
 Il gisait...
 Songeant: Ses soleils étaient à l'envers
 Et ses montagnes se tenaient debout très longtemps
 Et pour que les cimes ne se dévorent pas
 Il comptait les marches qu'elles devaient surpasser

61

Après la bataille

La mort annonce : ne dormez pas

Les secrets sont dans le sable

Le sable est sûr

On marchera entre des vivants

Et l'épaule d'une bouche ira vers sa chanson...

Dont les cartes sont mélangées...

Elle va tourner et tourner

Comme un arbre abattu à l'instant...

Comme une silhouette que l'on dévore..

Maintenant !

Marchant parmi les vivants !

Le miroir sue alors que je mets mes corps
Dont certains ne se retournèrent pas vers moi...
Quand ils passent.....
Son ancienne vie regarde à travers la fenêtre
Une nuit regorgeant de chats et de lumières
Sur lesquels j'ai versé beaucoup d'eau
Et la terre m'a dénoncé alors je n'ai pas poussé
Je suis le fond trahi
Le doigt d'adieu tremblant
Dont le corps de sa main arrive
Sans pères
Tant il est bleu ce bleu
Et resta suspendue en haut
Ne se noierais pas
La noyade resta vigilante en bas
Alors que je tourne sur moi-même
Avec un piège blanc qui souille la blancheur
La blancheur souille aussi...
Viens... Ô ma lumière
Relève tes vêtements en t'avancant

La blancheur est...?

L'orchestre du texte dérobé à un péché

Avec des ailes si vastes

Et l'œil d'un poisson...

Il s'est confessé...

Tout en grignotant...

Le pain que je suis

Et le vent est la pièce voisine

Où je m'entraînais à vivre

Jusqu'à ce que vieillisse mon cuivre et avec des mains défaites

Maintes fois, je ne l'ai point dilapidé par moi-même

Et il ne m'a pas ramené à moi...

Chien

Le chien de la blancheur est blanc

S'infiltrèrent entre ses dents le vent...

Et la pièce voisine...

Et cela...!

Une douleur qui imite mon cou

Se multiplièrent alors des paupières dans ma lingerie

Cette lingerie fausse note

La musique est une sueur dans le miroir

59

Comme toute fin...
Je ne parle pas de l'histoire
Mais du charbon voilé...
Comme un sommeil sombre près de la fenêtre
Ce jour-là, le jour n'était pas présent
Mais les draps étaient laiteux
Je ne parle pas de l'histoire
Mais d'un point qui s'allonge sur le dos
Où il y a trop de cailloux
Qui n'ont pas protégé ma tête des oiseaux !
D'une herbe qui avait poussé dans ma voix...
Alors qu'elle était distraite
D'une chanson qui s'est dissoute dans les effluves
Tandis que moi je me mets à l'ombre du vide d'un arbre

58

Oh, que non...!

Dans mon épaule faite de baisers

L'évanouissement qui s'est planté en elle est

Un couteau...

•
•
•

Le couteau souillé par l'amour...

57

A chaque millier de fois qu'Olympe

Se détrône

Un texte créé :

Qui parle des archéologues remuants des sources

Qu'il a caché sous la banquise

Ceux qui parlent de loin à ma mère

En volant la nuit

Et un soleil asséché comme une veuve

Comme un « hic » dans une écriture

Comme une terre qui ignore pourquoi

Le parfum d'une fleur est dans le noir...

Le ressuscite...

56

Un banc vide...
Brusquement sur le banc
S'est posé un chapitre de ma vie
Grignoté, là-bas, je ne sais plus
Lui et moi, sommes de vieux amis
A chaque fois qu'il congédia les années
De mon visage
Il se froisse endormi
Ne dors pas !
J'écrirai une chanson entre deux soldats...

Texte ancien- Bagdad, 1987

55

Je sors continuellement
Le foyer des larmes est vaste
Leur grincement est long
Ivre est ma porte...
Ne se souvenant pas de celui qui a coupé sa tête...
Continuellement
Je sors...
La terre m'imité trop...
Et même ses sources coulent...

15/11/2015

Qui se débattant au loin...

Et je suis entrée

Couverte des blessures de ma lingerie...

Te palpitant...

Comme

Et

....

Palpitent

....

Le cessant

Je te palpite
Combien
Sans
Ton cœur
Et
Cessé
Comme des mains qui n'en finissent pas...
De ces jours dont parlaient ces arbres
Dans une lumière perdue
Plus nu qu'une épaule de guerre
Quand elle m'a empruntée...
Pour dormir le long de toi
Et moi je progresse jusqu'à un sixième doigt
Et mes yeux ont de longues jambes...
Chaque fois que je soulève les ficelles de cire sur un mur
Elles marchèrent...
Et comme si c'était une porte et que je étais sortie
Avec moi-même des jours...
Qui ont vieilli en traversant le seuil
Un bracelet de cheville, c'est tout ce qui resta d'elles
Quand se dispersèrent les jardins...
Resta de moi...
Comme un cri aux lèvres cousues

Du point noir de la nuit
Le collier de perles tomba
La nuit ne s'endormit à ce moment là
Car un vieil ami hurlait
Il ne connaissait pas le chemin prit par le vent
Le vent qui a volé ses seuils
Ses seuils où il a caché le collier
Le collier que la nuit a éparpillé les étoiles
Tombèrent alors tous les rêves sur
Les endormis...
Il est une ombre qui fouille dans le sommeil
Profondément
Jusqu'à ce qu'il devienne inaudible
Là-bas, il ne se réveilla pas
Advint l'amour et le prit perle par perle
Perle après perle, lui advint l'amour
Et le prit..
On trouva ses pieds avec une vagabonde
Et ses mains en flagrance avec des gitans

52

Chaque fois que je me toque
Ma main se fourre... dans ma main
Et on s'en va...
Nombreux habitent mon corps...
Retrouvé avec un toit qui marque
Je partage avec lui mon manteau, mes bottes
Le thé, la cheminée et même ma grand-mère
Alors, il s'accapare de ses histoires, des murs, des échelles
Des femmes rassemblées devant les portes
Et s'accapare du raisin...
Il n'y a nulle part partout
Pour que je les oriente...
Chaque fois que je me dis je suis arrivé
Mon corps sommeille sur moi
Et je m'éloigne dans sa multitude
Ma main n'ouvre pas la porte
À ma main qui toque..

Ma bouche n'ouvre pas la porte
La nuit est dans le pas
Peut-être qu'elle fourrera ses pieds dans mes pantoufles
Et s'en ira vers l'aube
Sans jamais revenir
Même si un grincement arrive
De loin..
Comme une étoile lointaine à cause d'un poisson
Comme une grenadine se déposant d'une danse
Comme une danseuse dont il ne reste qu'un doigt
Comme une poupée qui grandit derrière la porte...
Comme une porte qui ne se compte pas
Si ma bouche ouvre la porte
Elle ne me retrouvera pas
Et comme si elle est sans yeux
Elle sera aveugle toute sa vie
Je partirai dans mon épaule
Loin, avec un tatouage
Et je ne reviendrai jamais...

Ô...

Souvent, un murmure offre ses lèvres

Souvent, je tiens un oubli par l'année

Dont reste une femme endormie

Pour que le murmure raconte le feu

Et pour qu'elle écoute...

Dans le roman, il y a une roche

Et une eau qui est entrain de mûrir

Vagissant entre deux ailes

Vagissant en se noyant...

Me figrole...

Comme une vague solitaire dont échoua la mer

Comme la terre échouant d'un cri

Et roulant...

Jusqu'aux vieilles jarres...

Dans une cave...

Abandonné, jusqu'à ce que je l'abreuve...

De raisins...

L'autre nom des noms

Ou peut-il aller

Quand ma main beugle dans son vide

Et se tait !

Trace de mon pas !

Détends-toi

Tout en conditionnant ma cheville

Jusqu'à ce que la danse apprenne mes braises

Et comme un indien qui recueille les sagaies sur son visage

Pour dessiner un arbre

Rempli-toi de lisières !

D'une gorgée de mutisme déjà extirpé

D'un cœur et de sa statue..

Ma lapidation...

Est dans le temple de l'eau

Ce qui resta insista sur ce qui restait...

Ô...

Avec une lumière aveugle et une feuille silencieuse

Ô, enfer..

De vignes...

Tu es ce que tu n'as pas dit

Combien, ressembles-tu à ce qui n'a pas été dit

49

Il n'y a pas assez de ciel
 Pour qu'il ait une bouche...
 Assez large pour qu'il ne soit dit
 Qu'il allège sa guitare avec de l'eau...
 Et se tord près de la porte...
 Ignorant le nom de celle prise par les hanches
 Basanée comme toutes les brunes de la terre
 Soutenue comme un stigmaté sur son visage...
 Et comme il écoute le stigmaté...
 Il jura qu'au fond, c'était une chanson...
 Puis, il tint la nuit entre ses doigts sans bouche
 Et prétendit une voix lors d'une danse
 Couverte de plumes
 Et qui s'était envolée
 Depuis...
 Celle tenue par les hanches
 N'était plus tenue par les hanches
 Ni basanée comme des brunes...
 Ni soutenue comme un stigmaté
 Et lui n'était plus assez vaste pour être prononcée
 Non plus il ne se tordait plus près de la porte...

48

Mon cœur grandit avant les deux yeux..
Alors qu'il traversait des milliers de kilomètres de contes
Tandis que le vent émoussait l'étau d'une vigne
Et comme il avait un proche menuisier
Qui, quoiqu'en sciant dans la verdure.
N'a pu fabriquer une porte verte
Pas un grain de raisin n'en resta...
Et de mon cœur, restent seulement deux yeux !

47

Dans un cercueil...

Le sommeil dépilait une musique d'une planche

Jusqu'à ce que des oiseaux passagers s'endorment

Seulement là, des oiseaux entrent...

Réveiller une cité

Comme une musique au bois échevelé

Que le sommeil tient pour qu'elle

Le peigne dans son sommeil...

Sans qu'elle ne s'endorme...

46

Le portail est un second exemplaire
Dédiée à la noirceur dressée sur mon épaule...
Chaque fois que tu ne me viens pas
Ta bouche me hante...
Et dans le feu mon cou chante...
A un oiseau...

Toi...

Avec un chapeau de soleil

Avec une pierre prise par deux jambes

Avec un regard laissé sur une trappe

Tout près de la porte...

Et sur la lingerie de la voisine

Jusqu'à fermentation

Qui devient faucon.... !

Qu'elle a extraite de ton sommeil

Alors que tu retournais dans un tatouage

Qui s'est répandu dans une forêt...

Et moi

Je recueille tes mots de la terre

Et je recueille la terre

Pour qu'elle n'expire dans la forêt

Dans la forêt, la méfiance des oiseaux

Et ton baiser s'est enfoncé dans mon épaule

Toi...

Efface-moi !

Frotte mes traces avec mes traces

Efface-moi...

Car les oiseaux ont déjà mangé mon épaule....!

44

Je n'ai trouvé que le galop
Pour calmer le nourrisson dans ce lit désert
Dans la toile accrochée au-dessus du lit
Dans les champs, sur la toile...
Je cours vraiment...
Jusqu'à ce que mes doigts perdent la vue
Et la fille du conte ouvre plus son sommeil
De la couverture jusqu'à
La couverture
Et je cours...
Et cours
Couverture
Après
Couverture
.....

43

En nourrissant l'automne de ses feuilles mortes
 J'ai mis l'air dans ta main-ci
 Et j'ai mis cette même main sur cet air là
 Et ta tête au lieu de l'herbe
 Et j'ai piétiné la terre
 L'ai étendue sur le fleuve jusqu'à ce qu'elle sèche
 Puis une fourmi que j'aime et qui m'aime l'a découpé
 En feuilles... feuille après feuille
 Jusqu'à ce que les inertes se réveillent à demi-pioche
 Ils étaient seulement un
 Ou plutôt deux jusqu'à ce qu'ils sèchent...
 Et là uniquement...
 Je me suis mis à t'écrire...à t'écrire... et à t'écrire
 Au lieu de bâtir une toiture
 Ainsi, personne ne rampera dans la terre
 Qui te dénoncera vivant...
 Et tu seras aboli en conflit...

Elle se retourne...

Et se retourne...

Est-ce l'amour mère ?

Fils du vent

Il s'envolera !

Elle lui a appris à s'envoler

Il a englouti toutes les clés

Pour qu'éclatent les portes...

Pour qu'éclatent les fenêtres

Pour que je ne me mette pas entre lui et moi

Pour qu'il ne se mette pas entre lui et moi

Pour que je siffle avec sa bouche

Pour qu'il siffle avec la mienne

Pour qu'on s'en aille avec le vent...

Accalmie...

Dans le boucan des nattes et des arbres

Qui arrive...

Ni brodé des yeux précoces dans le linge
Et un rêve tel quel
Que personne n'a affecté au sommeil
Que du vent
Et le vent ne va pas à l'école
Et n'apprend ni à lire, ni à écrire...
Entre lui et ma mère il n'y avait qu'un laps de temps
Et ma mère n'a pas réussi à l'élever avec des poussins
Et quand elle l'a planté entre les boutures
Il n'a pas germé
De sa tour des frères d'un été lointain
L'ont dit comme des flots renversés

O mère...
Et il souffle et siffle
Même sur mon lit en acier dans une impasse
Et ma mère a couvert les chaudrons pour que les voisins
n'entendent
Il est dit dans les arbres
A l'endroit qui n'est pas terre...
Sommeille la terre...
Dans son esprit, nous sommes vivants
Et dans son esprit nous sommes morts
Et comme un mot introuvable

Il est dit dans les arbres
Que Dieu et les gueux
Allument l'histoire sur l'herbe
Et que les vieilles chassent le froid
Chassent la chaleur...
Et pétrissent les contes
Alors, surgit des chaumières, la création
Accrochant la levure aux files des hardes
Les pleurs s'accrochent au galop
Et les rires aux larmes
Et deviennent montagne
Et au passage de la montagne
Les chaumières deviennent minuscules...
Et se perdent entre les contes
Et il est dit dans les arbres
Elles étaient des nourrices se chamaillant
Avec du lait
S'appelant par des étoffes...
Se chamaillant avec les bras...
Les bras
Et avec les pieds
Tout le long des bras et des pieds
Elles n'avaient confectionné une bouche pour le lait

41

Ô Temps révolu
Pourquoi tu persiste encore
Au pied de la montagne !
Et toi...
Vipère
Qu'attends-tu
Seule, j'élève une lanterne
Et je chancèle
Autour
De ma mère
....

Les mains sculptées se détériorent
 C'est ce qui a émergé d'un visage
 Avec son bruissement
 Que je soulève...
 À ses épaules...
 Et je le soulève
 Et un arbre vient au monde
 Mon arbre de ce que le vent n'a pas achevé
 D'entre toutes mes branches
 Joue à un fleuve
 Ne laissant de son trouble aucune feuille
 Comme si les saisons étaient inconscientes...
 Quand elles laissaient échapper les murmures...
 Dans le bruissement fuyant précipice après l'autre...
 Les précipices...
 On se heurte...
 Comme si moi et moi-même partions...
 Et chaque fois qu'un pied migre
 Le sable ouvre sa gueule
 Comme un gitan amassant son silence
 Pour chanter...
 La dernière fois...
 Sa chanson s'était garnie de silence
 Et le sable l'englouti...
 Qui pennes-tu à jouer maintenant...?
 Le vent danse d'un pied enterré

Une fois seuls
Le silence et moi...
Ma main s'ouvre avec de toute sa main
Alors, je lui bouche la bouche... Sans un mot
A l'écoute de mes yeux, je leur recommande
De pleurer plus loin...
Et quand ils claquèrent la porte derrière eux
Ma bouche changea de fonction
Et mes pieds tentèrent de se mettre debout
Je les promets alors au sable...
Et Ils s'enfoncent
S'enfoncent... Jusqu'au dernier écoute
À présent je suis écouté
Et du coin de la bouche...
Une pierre se tait...

38

Tes ronflements sont forts, Ô petit matin !
Nous sommes les éboueurs du village
Lève-toi !
J'ai du thé et des gâteaux
Et je t'ai confectionné une échelle
Et des souliers de palme
Je ne dirai à personne...
Que tu as veillé sur le toit
Me sculptant une statue
De ta poussière bleue
Ne dis à personne
Que je t'en ai préparé une
De la purée d'oignons et de pomme de terre
Et que les enfants l'ont mangé
Et ont nettoyé les murs de la maison de tes restes
Tes ronflements sont forts Ô...
Lève-toi !
Nous sommes...
Les éboueurs du village !

BAGDAD, Place de libération, Vendredi 05/08/2016

37

Je m'habille car le pays est nu
J'ignore où elle part
Chaque fois que je m'endors
D'habitude solitaire, demeure le soir
Amassant son sommeil à la porte
Blanc comme un loup noir
Avec des paupières renversées
Je l'interroge mais il se tait
Il m'interroge mais je m'endors avec des cheveux noirs
Et des yeux larmoyants
Et au petit matin, je m'habille lourdement
Car le pays est nu...

...

Pourquoi quand je viens vers toi...
La neige se met sur ses sabots
Et deux ombres dans le regard éphémère du loup
Glapissent !
Me voici, maculant en noir et blanc
Puis, je m'en débarrasse...
Me voici, une seconde fois
Tachant en noir et blanc...
J'aspire au vent pour partir
Et je me trahis pour ne pas m'en aller
Puis, j'aspire aux passants pour passer...
Et je passe et repasse
Telle une nuée d'oiseaux
Le bruissement de mes habits
Me trahit dans les tiennes...
Et s'envole

Souvent, j'ai dompté mon cou
Depuis que tu y as déposé ma tête dessus
Et étalé un long toit au-dessus
Pour la persuader d'être l'amie des murs
Au lieu de l'arbre et de l'oiseau
J'étais exténuée de courir en la portant...
C'est pourquoi je la trompais parfois
En dissimulant un bout de sommeil
Je m'installais en elle seul avec un rêve
Elle m'a exaspéré quand elle avait oublié les murs
Et plus encore...
Quand elle me délaissait seule
Et part à des milliers de kilomètres...
Alors, je l'ai trompée...:
J'ai ouvert une blessure entre deux arbres
Et je lui ai laissé un couteau sur les feuilles
Il a fallu que l'un de nous soit sans l'autre
Il a fallu des décombres
Pour qu'un passant me coupe la langue
Il a fallu que je sois que la terre apprenne à enterrer...
Il a fallu que Dieu soit
Pour que je dépose mon cou sur mes jambes
Et que je libère ma tête...
Dans une flute...

Comme un musicien de déceptions, doué...
Qui a noyé une question rouge dans du raisin
Et dissocié le lundi des cendres et la préposition conditionnelle
D'un vieux chien, d'une horloge mongolienne
Coupant mon quotidien jusqu'à ce mur
Qui se tient derrière moi,
Comme mon ombre qui bourdonne de nostalgie
Et que je ne comprends pas !
Comme un amour qui ne me retrouve pas
Et alors ses doigts s'enfoncent dans le sable
Son visage et son épaule s'étalent...
Et partent...
Te souviens-tu ...Ô sable ?!
Comme il m'avait retrouvé...
Mes gouttes se retournaient...
De mes projections un perroquet
L'a baragouiné
Avec une bougie...

C'est pénible de se déplacer
Avec ce rayon
Qui est comme un enfant perdu dans le soleil
Comme la nuit immense dans un tambour africain
Comme des navires noyés
Jusqu'à ce que ton visage se réveille
Et que tu éveillés la mer dans un poisson
Comme un ciel élané
Comme un sommeil bleu
Et comme un toit,
Combien, je le nettoie des regards !
Et il ouvre les yeux !
Et nous, on grandit, grandit, grandit...
Dans l'oubli...
Comme un autre sens...

Le matin, j'égrène la mer vague après vague
Le soir, j'en cache une dans ma poche...
Et je rentre
Recenser la monnaie
Dans une main tendue d'en haut
Une pièce deux pièces
Puis trois.. et encore une autre
Et son bras s'étouffe en riant
Et s'enfonce dans les murs et les fenêtres
Et comme il n'y a pas de portes...
Et seulement des escaliers...
Je calme la vague qui est dans ma poche
Et mouille les rues par les enfants
Qui m'accompagnent
Et à chaque fois que la mer m'interroge sur ses pertes
Je lui promets... :
Une pièce
Et deux
Et trois... et puis une autre
Et puis encore
Et elle plonge en haut

J'ai perdu ma famille...
Je cherche ton cheval égaré
Pour que tu reviennes...
Assieds-toi !
C'est la chaise de mon père
Vide ce qui reste de sa bouteille
Fume sa pipe rouge de Marihuana
Qu'il eût emporté lors d'une attaque
D'un chariot de guenilles
Puis sois indisposé et dors...
Dors mon petit vieux
Je te couvrirai par mon vieil édredon
Et tard dans la nuit, Je serai couverte
De rides
En te disant je t'aime
Et je t'aime encore
Quand tu ris !
Puis sors comme un voleur
Et comme une idiote, je te rappellerai
Qu'il y a du pain dans le tiroir
Et de la boue sur des souliers
Malgré la boue, je n'ai pas cru
Que tu étais chez moi
Les voisins ne croiront pas
Que tu étais stupide !

BAGDAD, 28/11/2015

30

Dans ma fugue, je cherche une jument

A effarer...

Comme un mot qui ne se tait

Alors, je lui dérobe la bouche

Et je ne me tais onques !

Alors, il me vole la mienne

Et il ne se tait onques

Et nous cherchons dans la fugue

Une jument à effarer !

29

J'ai frôlé !

La chambre que l'on a dissimulée derrière une étoffe

Ma fenêtre est sur la fenêtre

Et de ma poitrine se penchent

Des femmes perdues en sanglots

Cliquetant leurs bijoux...

Ou plutôt

Tout cela n'est qu'une louve qui fait retentir la lumière

Tintant en averse

....

Comme moi

La poussière des déserts

Fait danser les loups

Et danse elle-même

Danse et danse

Comme je meure

Quand tu phrasais
Je disposais les fleurs dans les pierres
Et brassais la soif pierre par pierre
Quand tu phrasais
J'avais faim et je consumais les ténèbres
Quand tu phrasais
Je déportais le vent
Et il ne restait de moi qu'un mouchoir...
Et tu n'as pas fermé l'œil
Quand tu phrasais
Je brûlais dans l'herbe
Tandis que les coquins baissaient leurs fusils
Quand tu phrasais
Je n'avais pas de clef
Pour ouvrir les murs
Et les amener au refuge
Quand tu phrasais
Je dessinais l'eau
Pour que je ne me dissipe pas...

27

Mais Quel est beau cet amour
Qui enlaidi les vies
Qui n'a ni mains, ni pieds
Pour que je puisse restituer ceux qui sont parties
Et dont il n'en reste rien
Ô Amour...
Ceci est un cou !
Ô Amour...
Mon cœur ne se retourne pas !
Ô Amour
Ce n'est pas ton cou !

BAGDAD, 20/11/2015

26

Comment décrire au cri
Qu'il est du tout au tout silencieux
Que le conte est mutilé...
Et qu'il s'alimente...
Et que j'ai coudoyé le silence
Et nous sommes restés
Et nous n'avons dit à personne
Que le ciel, n'est que vieilles plantes...
Sur terre

·
·

BAGDAD, 25/10/2015

25

À force d'eau

Un matin

Une femme devint

Coquelicot

Et la vaisselle s'envole jusqu'au plafond

Et cogne et cogne

Et puis vole !

Vainement, je secouais le matin sur sa fenêtre

Vainement...

La femme à force d'eau

Est devenu coquelicot

BAGDAD, 24/12/2014

Cet amour ; ces enfants à l'entour de ma tête
Dont le benjamin ne se tait...
De ma bouche vers la sienne
Je braque des mots
Mais lui, ne me rend pas la mienne
Se trompe par des « je t'aime»
Plus d'une centaine de fois
Et telle une terre perdue
Avec les mains je redresse mes pas
Plus haut, et plus haut encore..
Et dieu les accepte
À présent, Je suis mes pieds
Et des enfants...
S'amusent à défiler...

23

Et tu es passé

Non

Plutôt un champ déambulant derrière la porte

Ou le vent dans la grenadine de mon épaule

Non, tu es passé...

C'est pourquoi tu n'es pas passé

Ce sont des cadenas

Qui se débattent

Ma toilette...

22

Je sais que les pleurs sont poissons, doigts
Et ces larmes... dans la paille
Et la paille c'est des histoires d'aiguilles et de noms...
Gribouille donc tes déceptions et retrouve-moi
Appelle-le gâchis au féminin
Sur un rythme collé au mur par un drap
Emballant le nourrisson inconnu
Jeté sur un seuil
Où se détériorent abusivement les filles de l'eau
Appelle....
Les ténèbres youyou
Gribouille des histoires et des noms
Gribouille tes déceptions...
Et retrouve-moi !

21

Ton ombre qui s'est hissé sur le flanc de cire
 L'a enfin escaladé !
 N'a trouvé ni le refuge de l'ogre ni la chambre la princesse
 Le nard te dira, avec l'éloquence du lotus
 Et l'insouciance de la tulipe
 File les talons de cette dame
 Pour que je puisse te ramener à moi !
 Il n'est plus bleu le dernier oiseau qui est passé
 La tempête l'a dépouillé de son ciel
 Et pour que la terre ne s'enfonce davantage
 Je me suis accrochée à mon épaule
 Négociant avec la dernière jarre d'eau..
 Et des choses que j'ai abandonnées:
 Les arbres qui ne sont plus parmi nous
 Par exemple

20

Que tu viennes ou pas
C'est cela l'éternité
Je t'aime comme une jeune fille engloutie par le ciel
Quand elle ouvre ses yeux resserrés
Par la brutalité d'un fruit contre son arbre
Quand tu poses ton pied pour le grimper
Je ne t'aime plus comme une jeune fille qui viendra
L'éternité
C'est...
Comme ça
!

BAGDAD, 07/11/2015

19

Tu trémousse ton ombre du côté de l'écoute
Quant à moi, j'initie un scalpel
Lustre l'invisible pour que tu jailli
Et puis j'égruge les grains de la terre
Par les graines de l'attente
Réciproquement
Les mélange et te verse jusqu'à ma moitié
Et toi... en tout cas tu n'accumule que l'inutile
Embruns sombre, ombre d'une fleur
Mais la fleur blanche c'est seulement si
Les balcons contemplent
Et seulement si... elles t'enseignent le vue

A travers la flute
Et seulement si... le chanteur trébuche
Mais le chanteur est aveugle
Et toi tu es plein de trous

BAGDAD, 04/11/2014

Comme un égo sauvage
Haute comme une volée
Je la gravis
Ma bouche sur la tienne
Je te dévisage
Et je crie...
Au diable !
Mes cris n'ont pas de bras
Pour que je puisse te monter comme un jazz latin...
Et fusionner avec toi...

18

L'apogée qui est radicalement
Sur le sol
S'est enfui
Criaille d'une gueule pieds nu
Comme un jazz latin, qui s'est fondu
Dans de vieux papillons
Et devenu estropié des mains
Et sa glaise s'est déversée sur terre
Sortirent alors des ornements
Ses enfants multicolores
Comme un égo sauvage
Haute comme une volée
Je la gravis
Ma bouche sur la tienne
Je te dévisage
Et je crie...
Au diable !
Mes cris n'ont pas de bras
Pour que je puisse te monter comme un jazz latin...
Et fusionner avec toi...

J'ai levé le feu à leur santé
Et quand elles s'endormaient
Je leur marmonnai
Dans les recoins de la frivolité
Ce qui ne se rend pas
Je le tire et il me tire, le ciel

On se traîne mutuellement
Jusqu'à ce que je sois évoqué dans les épîtres des champs
Verdoyant jusqu'au cou, le ciel
A un cou et aussi
Des bras
Et quand le sommeil le berce
Un étalon se déverse, et je le remplis
Ma porte a une porte...
Et moi je joue avec le feu !
moi...
La Dona Quichotte

BAGDAD, 19/05/2015

17

Je débarrasse mes jambes de l'insomnie
Et aux papillons, Je promets des taureaux ailés
Je suis la Dona Quichotte
Et ma porte, elle-même, a une porte
Je me tiens sur mes épaules
Les taureaux se sont envolés
Et j'ai sauté
La terre chuta avant moi
Puis le ciel pris mon apparence et s'en alla bien loin
Je l'ai suivi
Je ne me souviens pas depuis quand
Mais, et pour que je ne meure pas
J'ai mis des contes plein les poches
Fourré quelques-unes dans les lézardes des murs
Refaisant ma promesse aux papillons
Et affamée, je me suis rassasié de leurs murmures

16

Je n'ai pas avoué à l'arbre égaré
Que ma bouche soit la vieille arme de mon père
Que les oiseaux se soient lacés de me voir
Nettoyer et ranger ses balles dans
Un tiroir
Et qu'ils se soient envolés
Elle resta bée...
Cette bouche que la terre a dévorée
La terre, cette créature
Dont il n'en reste qu'un armet
Cadenassé par la vigueur des mots !

BAGDAD, 13/05/2015

15

Une vieille pénombre que je connais
Et reconnais être épuisée de marcher sur son dos
Epuisée est la patrie de mes profondeurs
Personne ne prête attention
Quand je me lève
Et tombe
Personne ne prête attention
Quand elle se débarrasse de mes regains

BAGDAD, 01/06/2015

14

Prends cette pomme dans la main

Au lieu de la vérité

Et éloigne-toi du soleil pour que je dresse un mur

Et maintenant...

Assieds-toi

Là...-...bas

Et croque la pomme...

Doucettement

.

.

BAGDAD, 10/06/2015

13

Je ne veux point de ta côte

Souffle un vieux matricule dans le foin

Je suis...

Un éclat du fleuve

Aux rives fermes sur ton fleuve !

12

Mais elle s'est défraîchie...

L'histoire d'amour...

Elle est devenue vieille

Et près du feu, me conta des histoires

Et je m'endormis

Mais maintenant, elle s'endort sans me conter...

Elle mord et importune les voisins

Alors je l'ai conduite bien loin

Dans une gare

Sur un banc

Je l'ai laissée me perdre

Et moi, je me retournais comme une chatte égarée !

11

Je l'attends,
Elle va surgir !
D'une ombre qui a l'aspect d'un fruit
Allant murir...
Je traverse mes veines et succombe
Une petite main me suffirait pour y déposer le pays
Fermer ses doigts sur moi
Et éclater de rire
Et à chaque fois qu'apparaissent
une attente et son ombre...
Me rumine un arbre..
Et je succombe..

BAGDAD, 28/03/2015

Mais moi je n'y crois pas...
Car elles ne se souviennent pas du temps
Qu'elles ont dû passer dans la cour
Je les ai réveillées il y a bien des années
Comme après bien des années
Et quand les années s'épuisèrent
Je les ai mises autour du cou
Et je me suis retrouvé dans la cour
Accompagné de deux plantes
Et sur la porte des mots prolixes
Ou plutôt, un long déracinement de deux larmes
verdoyantes
Je ne les ai pas crues...
Car elles ne coulaient nullement quand je pleurais
Dans la nuit tapie derrière le jardin
Dans la traversée vide
Des tantes qui ne se retrouvèrent plus
Dans cette nuit tapie
derrière le jardin

Bagdad, 11/06/2015

10

Ce parfum fut une élévation
 Laisée en déclin
 Par usage familial
 Là-bas,
 Qui n'est réellement pas « là-bas »
 Dans les coulisses obscures
 De cette nuit tapie derrière le jardin
 Des tantes s'y retrouvèrent
 Et de son allure
 Accouchèrent collectivement de leur frivolité Regain et fruits
 secs
 Plutôt exhalaison de leurs lèvres
 Qui désirent se tuméfier...!
 Mais ce sont les bannes de vestige de leurs bras
 Qui ont grossi...!
 Tandis que la sottise des cousins grandissait
 Devient frivole...
 Noie les papillons dans un faciès
 Méconnaissable
 Que par les traces de pas...
 Se hâtant dans le désert

L'autre vent..
Repose son troc sur le vent..
Je le laisse..
Fabriquer une chaise à bascule
Pour qu'il se taise
Il s'est tu !
Et l'eau a fondu en larmes
Et de toute verdure ont subsisté des plumes
Emanant du duvet du tronc
Toutes les jarres..
Ont été brisées
Par les envols...
Par la toilette des filles
Qui sommeillaient dans le vent
 Qui ont débordé d'un verre renversé
 L'une après l'autre
 Et l'eau s'alourdit au breuvage
 Et s'évanouit...
 Goûte après goûte
 Du fleuve...

Comme si je déposais mon épée sur la desserte
Et j'écoute
La lune est un étalon qui hennit sa solitude
Jusqu'à ce que mort s'ensuive
Puis elle s'éleva
Et je m'élevais !
J'avais cru que la terre n'était pas en-dessous
Que le pays n'est que paille et broussaille
Et que je m'envolais
Et qu'à chaque fois que l'eau ouvre les yeux
Et cogna sur son cœur
Je me heurtais aux fenêtres
Et je me taisais dans les salles
J'écoute goutte après goutte :
Murmure ?!
Car le sommeil du fleuve n'est point confortable !
Et la terre ?
Débordante...!
Je me désenchaîne...!

8

Les yeux baissés

Écoute

C'est ce qu'indiqua le bruissement de l'eau

Tout le long de la rivière, je chemine vers mes aïeux

Dont la chair n'est plus abrasée par l'apparence

Mes aïeux, poignardés dans l'obscurité de la traque

Ils sont le dernier refuge de la lumière

Que je désigne barque

Sans mère

Tout en me purifiant des liens du sang

7

Le mot est maculé d'un sang mensonger
Chaque fois que je lui offre un dernier arbre
Affirmant que c'est mon ancien frère
Il m'attire dans un puits
Je soulève mon ombre encore jarre
Gercé de froid
Et je cours derrière les rideaux
Comme si j'étais une autre fillette
...
Aussi longtemps qu'il est des jarres
derrière les rideaux
Et une autre fillette !

Mes boucles et mes bagues
Mes bagues et mes boucles
Puis brouiller avec mes oreilles
Et mes orbites
Je vais débarrasser les cavernes de cette vieille lumière
Pour que je puisse me cacher...
Sans me retrouver dedans avant d'y être
Et m'effacer
Et je me retrouve
Et m'efface
Et je me retrouve
Et m'efface...
Gomme !?...
Ou vont les arbres
A chaque fois que mon dos s'enlisse
Dans les averses !

Avant moi

Tous les arbres

Et bien avant moi

Une gomme

..

Annihile arbre après arbre

Jusqu'à ce que..

Mon dos s'enlisse dans les averses

Et que Dieu régénère son cerf

.

.

Le galop du cerf est ivoire !

Le galop est rivière

Et bien plus encore

Je suis fatigué de le réveiller, ce somnambule

Semblable à un ciel noyé

Qui m'épuise le cou

Et que ferai-je du ciel !

Mon cou s'écoule...

Je vais bruire mon sommeil,

Bruire mon oubli

Tremper et emmêler

Où placerai-je le soleil
Moi qui recueille les fenêtres ?
Dévoile-moi toutes tes herbes
Moi qui chemine vers ton sommeil sans rivière...
Prends ses flots et laisse-moi dans les bas-fonds
Lanciner la noyade..
Et sur la frange d'une forêt
Me tenir pour te clamer
Vainement
Et pour que les nuages reviennent sans s'égarer
Je leur ai dressé des pierres sur terre
Mais Le vent
Les emporta comme un bras qui se repaît
Il emporta aussi la terre
Le vent est insatiable
Et moi
J'ignore où placer le soleil !

Porto Alegre 06/01/2012

4

Le vent n'était plus le même
Il ne sanglotait plus
J'étais la seule à geindre
Sur le cactus,
Et à dénouer son lait jusqu'aux nues
Je voulais dire : le vent...
Le chemin est resté épinglé à un violon inattentif
Qui a attristé mon cœur
Puis s'est refermé sur ma face
Gorgée d'espérance
Le chemin demeura épinglé...
Et le vent ne sanglotait pas

Bagdad 30/09/2011

Tu as révélé ma main
Et ma main s'est épuisée
Ma mère ne l'a pas retrouvée
Quand elle écarta le soleil de mon linge
Et dévoila mon destin sur l'étendoir
Elle ne l'a pas retrouvée
Quand elle me rangea dans l'armoire
Non plus quand elle réchauffa mon lit
Avec des bûchettes familières
Et là, la branche t'a chuchoté
Et Le feu t'a murmuré

Ô nom d'arbre
Abruptement Tu t'es révélé...
Au sein de ma main...
Tu t'es maintes fois dévoilé...
Ma main a vieilli ô nom d'arbre...
Ton secret s'est flétri
Et moi
Les rides ravagent mon apparence

03H00 Porto Alegre/Brésil

20/12/2012

3

Ô nom d'arbre

Je te ceins dans la main

Ma main qui dissimule mes apparences

Ma main toute entière

À savoir ma tête

Qui contemple

Ou plutôt

Mon cou qui parcourt des milliers de distances

Effaçant mes pas

Ou précisément tout ce qui reste, ô nom d'arbre

**Belles femmes
Comme lésées
Derrière un mur
Comme une frayeur
Prise par le sein
Comme elles-mêmes enracinées dans le feu
Et comme un sommeil chargé
Elles sont souillées par le rêve
Et comme toi
Scrutant leurs oreilles
Sautillant, le pas dans la main
Afin de saisir ce qu'elles écoutent
Et vacillant dans les paniers du raisin fervent
L'épaule atteinte
Tout au long du chemin**

Bagdad, 02/09/2014

1

Le pain a renoncé aux galettes

Tel une femme qui sans épaule

Tasse Les matinées sur les vignes

.

.

.

Et amasse les matins sur les vignobles

Porto

Alegre 2012

نضال القاضي
NIDAL ALQADI

LE MOINE DES VIGNES

Traduction : ZAKIA EL-MARMOUK

